

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة  
كلية أصول الدين  
قسم العقيدة و مقارنة الأديان

مادة : التنصير

المستوى : أولى ماستر مقارنة الأديان LMD السداسي الثاني

من اعداد :د.صليحة بوالبردة

## محتوى مادة التنصير

- 1- تعريف التنصير وعلاقته و بالتبشير
- 2- علاقة التنصير بالاستعمار القديم و الحديث
- 3- بواعث التنصير و أهدافه
- 4- أساليب التنصير ووسائله

## تمهيد:

يواجه العالم الاسلامي الكثير من التحديات التي تتقاطع في تأثيراتها و تزيد من حالة التأزم والتراجع الحضاري ، ومن بين هذه التحديات وأهمها التنصير ، هذه الحركة التي اجتاحت الدول الاسلامية بأسرها حتى صارت ظاهرة تثير قلقا نظرا لآثارها التي تمثلها تهديدا حقيقيا متعدد الأبعاد و المستويات ، الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين لدراسة هذه الظاهرة التي تلاقي على المستويات الرسمية اهمالا في كثير من الدول الاسلامية ، إما تحت تأثير الضغوطات الدولية أو بسبب سوء تقدير خطورتها ، وهنا تطرح لدينا عدة تساؤلات أهمها: ما طبيعة هذه الحركة ؟ ما علاقتها بالحركة الاستعمارية ، وما هي أهدافها وأساليبها ووسائلها؟

## الدرس الأول: مفهوم التنصير وعلاقته بالتبشير

### أولاً: مفهوم التنصير

أ- التنصير في اللغة: التَّنَصَّرُ: يعني الدخول في النصرانية، ونَصَّرَه: جعله نصرانيا، وفي الحديث [كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرَّانه]<sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup>.

ب- اصطلاحاً: هناك تعريفات متعددة للتنصير، منها:

1- تعريف الموسوعة الميسرة: «التَّنصير حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النَّصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامَّة، وبين المسلمين بخاصَّة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب»<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> -أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرَّانه...]، كتاب الكسوف، باب ما قيل في أبناء المشركين، مج1، (2/ 104).

<sup>(2)</sup> -ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة نصر، باب النون، دار المعارف، (د،ط)، (د،ت)، ص4441.

<sup>(3)</sup> -الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان،(د.ن)، ص681.

2- تعريف الموسوعة العربية العالمية: «مصطلحُ يقصد به قيام مجموعة من النصارى بنشر النَّصْرانيَّة بين الناس في جميع أنحاء العالم بطريقة تنظيمية حتى يعتنقها الكثيرون ويرغبون عن دينهم الأصلي»<sup>(1)</sup>.

3- تعريف سلمان عبد المالك: «التَّنصير هو حركة غزو فكري تستهدف تحويل المسلمين في بعض الشعوب الإفريقية والآسيوية إلى النَّصْرانيَّة، والوقوف في وجه انتشار الإسلام بين هذه الشعوب»<sup>(2)</sup>.

ويلاحظ محمد بن موسى المحمي على التعريفات السابقة أنَّ فيها تضيقاً وحصراً في جانب ما فيرى: <sup>(3)</sup>

- فبعضها يحصر هدف التَّنصير في الجانب السياسي الاستعماري. وهذا غير مسَّلم لوجود من يدعو للتحويل إلى النَّصْرانيَّة ويكونُ باعثُهُ تنفيذَ وصية الكتاب المقدس الذي يؤمن به. وهناك من تكون لديه بواعث أخرى.

- وبعضها يحصر الفئة المستهدفة بالعمل التَّنصيري في دول معينة. والواقع يشهد بأنَّ التَّنصير استهدف كل بلاد العالم ممن لا يدين بالنَّصْرانيَّة بلا استثناء. والعمل الدَّعوي موجودٌ داخل نطاق الديانة النَّصْرانيَّة من طائفةٍ إلى أخرى، ولكنَّ هذا غير داخلٍ فيما نعينه بالتَّنصير.

- وبعضها يربط بداية العمل التَّنصيري بانتهاء الحروب الصليبيَّة. وهذا لا يُسَّلم أيضاً لأنَّ الدَّعوة للنَّصْرانيَّة قديمة قدم الديانة نفسها، وإتِّما الذي تغيَّر هو شكل العمل التَّنصيري؛ من الاعتماد بشكل رئيسي على الاتصال الشخصي إلى التأكيد على الخدمات الإنسانيَّة. ثمَّ إنَّ القول بانتهاء الحروب الصليبيَّة فيه نظر.

- وبعضها يُفهم منه أن التَّنصير لا بد أن يكون عملاً مؤسسياً مخططاً له، وهذا يُخرج التَّنصير الفردي الذي يقوم به شخص أو أكثر بصورة غير جماعيَّة.

<sup>(1)</sup>- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ج7، ص249.

<sup>(2)</sup>- سلمان سلامة عبد المالك، أضواء على التَّبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، (1415هـ-1994م)، ص22.

<sup>(3)</sup>- محمد بن موسى المحمي، التَّنصير عبر الخدمات التفاعليَّة لشبكة المعلومات العالميَّة - دراسة عقديَّة (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ، ص16.

يخلص محمد بن موسى الجعفي الى تعريف أكثر عمومية وهو أن: «التنصير هو كل جهد يُبذل لإدخال غير النصراني في النصرانية.»

لكن في النهاية نقول أن ما جاء في التعريفات السابقة هي توصيف للحركة التنصيرية المنتشرة في العالم الاسلامي وبيان لأهم مميزاتا وهي الوقوف في وجه انتشار الاسلام وتسهيل استعمار ه .

### ثانياً: علاقة التنصير بالتبشير

لقد اختلف الباحثون المسلمون بين من يفضل استخدام مصطلح التنصير أو مصطلح التبشير ، وقبل الفصل في ذلك يلزم التعريف بالتبشير .

### تعريف التبشير\*

-1

أ- لغةً: البشارة: الإخبار بالأمر السار، مأخوذة من أن بشرة الإنسان تنبسط عند السُرور. والبشرى والإبشار والتبشير ثلاث لغات.

والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالبشر إذا كانت مقيدة كما في قوله تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (1)(2)، ولعلها هنا من التبيكيت (3).

### ب- اصطلاحاً:

لقد اختلفت المصادر المسيحية في تحديد معنى التبشير نوجزها فيما يأتي:

بشر أو évangéliser تعني « أعلن بشرى الخلاص للذين لم تصل إليهم.» (4)

-1

\* تجدر الإشارة أولاً الى أنه غالباً ما يقع خلط بين Evangelism و Evangelicalism. يعني لفظ Evangelism: نشر بشاراة الانجيل السارة، أما لفظ Evangelicalism : المذهب الانجيلي . أنظر: كولن داي، الوصول الى التائبين، ptw، للترجمة والنشر، مصر، (د.ط)، 2010، ص9.

(1)-سورة آل عمران، من الآية 21.

(2)-انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج1، ص287 - 288، والجوهري، الصحاح، ج2، ص590 - 591.

(3)-انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص251.

(4)-صبيحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص107.

2- جاء في قاموس الكتاب المقدس تعريف المبشر بأنه: «من يعظ ببشارة الخلاص، منتقلاً من مكان إلى آخر، لا يستقر في مكان مخصوص، إنما همه التجوّل؛ يعظ بالإنجيل ويؤسس الكنائس باسم المسيح»<sup>(1)</sup>.

3- تعريف لجنة رؤساء الأساقفة للاستفسارات المختصة بالعمل التبشيري في طنيسة انجلترا (1918م): «التبشير يعني أن نقدم شخص يسوع المسيح بقوة الروح القدس حتى يضع الناس ثقتهم في الله من خلاله ويقبلونه كمخلص لهم و يخدمونه كملكهم و ذلك من خلال شركة كنيسته.»<sup>(2)</sup>

ينتقد بعض المسيحيين هذا التعريف على اعتبار أن الله وحده هو الذي يعطي الايمان ويخلق الحياة الجديدة وعلى هذا يعرفون التبشير على أنه «إعلان شخص يسوع المسيح للخطاة حتى يثقون في الله من خلاله بقوة الروح القدس.»<sup>(3)</sup>

لكن كولن داي يرى أن التبشير غير الكرازة\* (الاعلان) ،فهذه الأخيرة هي جزء منه، و الدليل أنه جاء في انجيل لوقا في الترجمة الانجليزية عن يسوع وهو " يكرز ويبشر " كل مدينة وقرية في المنطقة، و الفعلان يدلان عن ممارستين مختلفتين، والفرق بينهما يكمن في أن الكرازة هي مجرد الاعلان أما التبشير فيعني « يحمل أو يحضر أو ينشر الأخبار السارة.» وهذا عن طريق المعجزات ، ففي (لوقا 1:21-34) أن تبشير يسوع في أحد أيام السبوت تضمن : - التعليم في الجمع ، تحرير أحد المأسورين، شفاء المرضى ، إخراج الشياطين. وهنا يخلص كولن داي الى « أن التبشير لا يقتصر فقط على الكرازة ؛ حيث يتضمن التبشير الكتابي الحقيقي الإعلان الشفهي للأخبار السارة . لكنه يجب أن يتضمن أيضا إثباتا مرثيا يتمثل في الآيات و العجائب و السلام و أعمال الخير ، إن التبشير هو الوصول للتائبين وليس فقط الكرازة للتائبين.»<sup>(4)</sup>

(1)-انظر: قاموس الكتاب المقدس، مفردة: المبشر، كتاب الكتروني.

(2)- كولن داي ،الوصول الى التائبين ،مرجع سابق ، ص 9-10.

(3)-المرجع نفسه،ص10.

\* عرفت الكرازة في قاموس الكتاب المقدس بأنها « المناداة علناً بالإنجيل العالم غير المسيحي ". وبأها "التبشير العلني بعمل الله الفدائي بالمسيح يسوع» .

(4)- كولن داي ،الوصول الى التائبين ،مرجع سابق، ص18.

وعليه فالتبشير الكتابي يتضمن :

- 1- الإذاعة : الوعظ و الشهادة و التكلم والنقاش و الاعلان والإجابة و السؤال الخ.
  - 2- البرهان: شفاء المرضى و منكسري القلوب ، تحرير المأسورين، إخراج الشياطين ، الآيات و العجائب و المعجزات الخ.
  - 3- التجسيد: ممارسة حياة الله بين الحزاني و المحروحين ، الشعور برحمة الله ، تحمل المشقات ، الاستعداد لخسارة حياتنا الخ. (1)
- 2- العلاقة بين التنصير و التبشير :

مما سبق ذكره نخلص الى أنه عندما يتحدث المسلم عن النشاط الدّعوي من قبل المنصّرين فإنّ استخدامه لمصطلح (التنصير) هو الأدق والأنسب والأصح من جهة المعنى اللغوي ومن جهة مطابقة الواقع، وقبل ذلك من جهة الشرع كما في الحديث السابق ذكره في تعريف التنصير، وأمّا مصطلح التبشير فلا يدل على المعنى الذي يفهمه المسلم؛ لأنه- بإطلاق- يكون بما فيه خير للمبشّر؛ وليس في تحوله عن دينه خير له... وأمّا إن عبّر النصراني بالتبشير أو الكرازة فلا مشاحة في ذلك؛ لأنّه يرى الخير والخلاص في اتباع دينه، ويرى أنّه يستخدم مصطلحين وردا في كتابه المقدس. (2) إذا التبشير هو التعبير النصراني لحمالات التنصير. (3)

وهو ما يرححه أيضا ممدوح حسنين باعتبار خصوصية البشارة بالدين الصحيح غير المحرف، فيقول « والأصح منه هو ( حركة التنصير ) لأن تعبير التبشير ،على حركة نشر المسيحية قبل الاسلام على اعتبار أن دعاة المسيحية كانوا يحملون للشعوب الوثنية بشارة الانجيل ، وقد انتهى دور هذه البشارة الدالة على الدعوة للديانة المسيحية بمبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وظهور الاسلام ، فأصبحت الرسالة المحمدية منذئذ هي البشرى للناس أجمعين يؤكد

(1)- كولن داي ،الوصول الى التائبين ،مرجع سابق ،ص24.

(2)- محمد بن موسى المحمي ،التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية ،مرجع سابق،ص18.

(3)- ابراهيم النملة،التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته،بيسان للنشر و التوزيع،بيروت ،لبنان،ط5،(1431هـ-)

ذلك قوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سبأ: 28] وبهذا فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المبشر و المنذر للعالمين ، وبالتالي فإن المسلمين الذين آمنوا بهذه الرسالة وخلفوا نبهم في مهمة إبلاغها للناس في شتى أقطار الأرض هم الذين أصبحوا المبشرين ، ولا يصح أن يوصف بذلك سواهم. <sup>(1)</sup>

إذا لفظة التبشير تصدق على تبليغ العقيدة الصحيحة غير المحرفة ، أما التنصير فيخص الدعوة الى الدين النصراني كما استخدم في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- السالف الذكر وكما جاء في قوله تعالى وصفا للنصارى الذين خرجوا عن التوحيد { وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } <sup>(2)</sup> ، ويفضل المنصرون استخدام لفظ التبشير لأنه « مشبع بالإيحاء بأن ما يقوم به المنصر في دعوته انما يعتمد على بث البشارة بأخبار سارة فحواها الخلاص بواسطة قبول يسوع الابن المتجسد لفداء البشرية على الصليب فمن قبل هذه العقيدة بشر بالخلاص. » <sup>(3)</sup> إذا فاستعمال اللفظ في حد ذاته وسيلة تنصيرية يقصد منها التشويش على أفكار المستهدف مسلما كان أو غير مسلم .

(1)-ممدوح حسنين، مدخل الى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، (1416هـ-1995م)، ص 6

(2)-سورة التوبة: آية 30

(3)-محمد عثمان صالح ، النصرانية والتنصير أم المسيحية و التبشير ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة، ط1 ، (1410هـ-1989م)، ص 55

## الدرس الثاني : نشأة التنصير وعلاقته بالاستعمار القديم والحديث

### أولاً: نشأة التنصير وعلاقته بالاستشراق:

من أهم خصائص الاسلام أنه الديانة الوحيدة التي أرادها الله أن تكون عالمية وهو ما يتضح في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يذكر فيه ما خصه الله تعالى به ، فيقول [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحرر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأبما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة]<sup>(1)</sup>.

إذا مما سبق نعلم أن المسيحية ليست ديانة عالمية فأول من قال بعالميتها اليهودي المنتصر بولس الذي سافر من أجل نشر المسيحية. وعندما اعتنق قيصر روما "قسطنطين" المسيحية استخدمها كوسيلة لتبرير طموحاته التوسعية الاستعمارية ومن هنا نشأت حركة التنصير الواسعة<sup>(2)</sup> ، ولكن موضوعنا لا يخص التبشير بالمسيحية في ذلك الوقت و الحديث عن بدء حركة التنصير في العالم الإسلامي

إن أول احتكاك للمسلمين بالعالم المسيحي كان من خلال الحروب الصليبية الممتدة بين (489هـ-690هـ، 1095م-1270م).

والحركة الصليبية هي «حملة عسكرية أقرها البابا، وأن المشاركين فيها والذين يتولون قيادتها قد أقسموا على المشاركة، ونتيجة لذلك فلهم أن ينعموا بالمزايا الخاصة بحماية ممتلكاتهم في أوطانهم، والحصول على الغفران لما تقدم وتأخر من ذنوبهم، مع دخول اللجنة بغير حساب Indilgence»<sup>(3)</sup>.

لقد كانت هذه الحروب بعد دعوة البابا أوربان الثاني في كليرمون إلى حرب دينية الغرض منها- كما يدعون- تخلص بيت المقدس أو استرجاع بيت المقدس من المسلمين<sup>(4)</sup> ولم يكن الغرض

<sup>(1)</sup> -رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، (65/3)، [521].

<sup>(2)</sup> -ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج11، دار الجيل، بيروت، جامعة الدول العربية، تونس، (1409هـ-1998م)، ص384-387.

<sup>(3)</sup> -جونانان ديلي سميث، ما الحروب الصليبية، ترجمة محمد فتحي الشاعر، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1999م، ص16.

<sup>(4)</sup> -أنظر: قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص13.

نشر المسيحية بينهم، ولكن اللفظ (croisade) استخدم أيضا في الحرب ضد الوثنيين الأوروبيين وهنا استخدموا القوة والإكراه إما التنصر أو القتل.

وبالنسبة لإسبانيا التي وصلها الفتح الإسلامي -وباعتبارها جزء من أوروبا- فقد شنت فيها حرب تنصيرية الهدف منها القضاء على الإسلام في أوروبا، ولهذا فر الكثير من المسلمين إلى شمال إفريقيا، والباقيون أُجبروا على التنصر وترك الأسماء العربية، ولذلك أنشئت محاكم التفتيش التي ارتكبت المجازر في حق المسلمين الذين حاولوا كتمان إسلامهم<sup>(1)</sup>.

إن الحروب الصليبية لم تستهدف التبشير في العالم الإسلامي إلا في منطقة محدودة هي إسبانيا.

لم يتمكن الصليبيون من المحافظة على بيت المقدس، إذ استرده المسلمون. وبعد فشلهم الذريع وهزيمتهم النكراء، تولد لدى الأوروبيين حقد دفين على الإسلام والمسلمين، وأيضا خوف كبير من انتشاره. ففكروا في طريقة أخرى سلمية تمكنهم من اختراق العالم الإسلامي وإضعافه، وكان الحل هو التنصير. وبالتالي فقد أفرزت هذه الحروب حركة تنصيرية منظمة شملت بلاد الإسلام<sup>(2)</sup>.

ولكنها بدأت أولا كمجهود فردي فأول من رأى التوجه بالدعوة إلى النصرانية بين المسلمين "فرنسيس الأسيزي" (Francis of Assisi) فقد سافر لهذا الغرض إلى المغرب عام 1212م ثم إلى الأندلس عام 1214م وبلغت به الجراءة سنة 1219م أثناء الحملة الصليبية الخامسة على مصر أن يتوجه للسلطان الكامل ليدعوه إلى النصرانية<sup>(3)</sup>.

وهنا نلاحظ تزامن التنصير -في بداياته- مع الحملة الصليبية.

ثم تطور الأمر من العمل الفردي إلى العمل الجماعي المنظم وهذا بتكوين الإرساليات التنصيرية بعد انتهاء الحروب الصليبية وهذه الإرساليات «هي البعثات التي توفد من الهيئات المسيحية لتبشير الناس بالإنجيل»<sup>(4)</sup>.

(1)-أنظر: عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، دار العلم، دمشق، ط5، (1418هـ-1997م)، ص569-573.

(2)-محمد زين العابدين محمد الطشو، التبشير في العالم الإسلامي وأهدافه وآثاره، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، (1407هـ-1987م)، ص74. (غير مطبوعة).

(3)-أنظر: ستيفن نيل، مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية، تعريب نبيل صبحي، مجلة الأمة، ع17، (1482هـ-1982م)، ص25.

(4)-أنظر: عبد الحليل شلي، الإرساليات التبشيرية، دار المعارف، الاسكندرية، (د.ت)، (د.ط)، ص149.

وقد ارتبط التنصير بالاستشراق الذي يعني «حركة دراسة العلوم والآداب والحضارة والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاههم، وأسباب تفوقهم وقوتهم»<sup>(1)</sup>.

لقد عمد رجال الكنيسة إلى الدراسات الشرقية وتعلم اللغة العربية وترجمة القرآن الكريم<sup>(2)</sup> ليتمكنوا من نشر المسيحية<sup>(\*)</sup> «وهذه الإرساليات نشأت ونمت بعد الحروب الصليبية، وكان الرهبان ورؤساء الأديرة هم السابقون إليها وإلى درس الفكر الشرقي بمدارسهم وأديرتهم هناك بوصفهم الطبقة المثقفة المستنيرة، وبسبب تقديرهم رسالة المبشر وحاجته إلى هذه الدراسة، وقامت لذلك في الجامعات الأوروبية مدارس استشراق وكراسي للدراسات الشرقية، وكان ذلك بفضل مجهود الرهبان وحماسهم الديني ويتبع ذلك فضل لهم آخر وهو نقلهم جزءاً كبيراً من علوم العرب في إسبانيا إلى بلادهم.»<sup>(3)</sup>

(1) - سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص 89.

(2) - بوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، ط1، (1417هـ-1996م)، ص 14.

(\*) - إلا أن التبشير ليس هو الهدف الوحيد للاستشراق فأهدافه ودوافعه عديدة:

1- الدافع الاستعماري: لقد اتجهت الدول الاستعمارية إلى دراسة الشرق عقيدة، وأخلاقاً وعادات وثروات ولغات، وتاريخ، وغير ذلك مما يتعلق بجغرافيتها وسكانها ليضعفوا مواطني قوتها ويغتموا مواطني الضعف. أنظر: حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم، دمشق، ط8، 200م، ص 129.

2- الدافع الاقتصادي: له جوانب عديدة:

أ- هو مقارنة للاستعمار حيث يستفيد من الثروات الطبيعية للبلاد المستعمرة والتي تزخر بها البلاد الإسلامية.  
ب- تصنيع هذه المواد وفتح أسواق لهم في البلاد المستعمرة بغية زيادة الربح ومن جانب وأد الصناعات المحلية.  
ج- خارج نطاق الاستعمار استفادت المؤسسات الاقتصادية من المستشرقين في جعلهم وسطاءهم ورسلمهم ومستشاريهم و مترجمين لهم

د- ترجمة التراث الإسلامي والاستفادة من عملية النشر. أنظر: حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 130.

3- الدافع السياسي: ويظهر عند غياب الدافع الاستعماري فقد استخدموا كسفراء للدول الغربية. أنظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ج1، ص 129 =

= ويلخص الميداني دورهم في الوقت الحالي في النقاط الآتية:

أ- الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم ومعرفة آرائهم واتجاهاتهم.

ب- الاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم.

ج- بث الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم فيمن يريدون بثها فيهم.

د- الاتصال بعملائهم وأجرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية. حبكة الميداني، المرجع السابق، ص 131.

وقد سلك المستشرقون أسلوب التشكيك في القرآن والدين الإسلامي إذ رأى "بطرس المجل" (Pierre le venerable) بأنه «لا سبيل إلى مكافحة (هرطقة محمد) بعنف السلاح الأعمى، وإنما بقوة الكلمة، ودحضها بروح المنطق الحكيم للمحبة المسيحية، لكن تحقيق هذا المطلب كان يشترط المعرفة المتعمقة برأي الخصم أولاً. وهكذا وضع خطة للعمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية»<sup>(1)</sup>.

وتم له ذلك فعلاً سنة 1143 وتعد هذه أول ترجمة للقرآن الكريم ولكن يذكر أن الترجمة أوكلها بطرس المجل لراهب ملم باللغة العربية وهو "روبرتوس كينينسيس" كما أوكل للراهب "هيرمان الدالمالي" (Hermann Alemanus) ترجمة النبذ المختصرة كما ترجم تاريخ إسلام بعض الشخصيات<sup>(2)</sup>.

وظهر أول معجم عربي لاتيني وإن كان لم يكتمل في القرن الثاني عشر الميلادي<sup>(3)</sup>، على ما يتسم به من نقص وعدم دقة.

ولكن البعض يرجع نشأة الاستشراق إلى بداية ظهور الإسلام وانتشاره حيث قام العالم المسيحي يوحنا الدمشقي (676م-749م) بتأليف مصنف (محاورة مسلم) وكتاب (إرشادات النصارى في جدل المسلمين)<sup>(4)</sup>.

ويرى البعض الآخر أنه ظهر في القرن العاشر الميلادي مع الراهب الفرنسي جروبروي إدرياليك (Jerbert de Arliac) (938-1003م) «الذي قصد الأندلس وتعلم على أساتذتها في

---

4-الدافع العلمي: لقد كان المسلمون يمثلون قوة علمية أهرت الغرب فاتجه البعض ينهل من معارفهم وتعلم لغتهم وبلغ الأمر ببعضهم إلى كتابة اللاتينية بالحروف العربية وهكذا نشطت حركة الترجمة والتأليف. أنظر: حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثالث، مرجع سابق، ص132-133. سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص92. محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالف (الاستشراق، التبشير والاستعمار)، دار الوفاء، المنصورة، ط2، (1408هـ-1988م)، ص45-55. ونجيب العقيلي، المستشرقون، مرجع سابق، ص89.

(3)-عبد الجليل شلي، الإرساليات التبشيرية، المعارف، الإسكندرية، (د،ت)، (د،ط)، ص149.

(1)-أنظر: بوهان فوك، المرجع السابق، ص15.

(2)-أنظر: المرجع نفسه، ص15.

(3)-المرجع نفسه، ص19.

(4)-أنظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص18.

إشبيلية، وقرطبة حتى أصبح أوسع علماء عصره في أوروبا ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك، ثم تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني (999م-1002م)»<sup>(1)</sup>.

إذن نلاحظ من جانب عدم اتفاق على الفترة الزمنية لظهور الاستشراق. ومن جانب آخر نلاحظ أن نشأته ترتبط بالمواجهة بين الإسلام والتنصير.

وقد اهتم الفاتيكان بتعليم رجال الدين اللغة العربية ثم اليونانية واللغات الشرقية ليتمكنوا من مجادلة العلماء المسلمين وهذا في مدارس إسبانيا، ثم أنشأوا المدارس والجامعات لتعليمها؛ منها: جامعة بولونيا 1076م، تولوز 1217م، مونبلييه 1220م، صلمنكة 1227م، نياشنزا 1248م، رمة 1303م، فلورنسا 1321م، وباروي 1361م، وغيرها<sup>(2)</sup>.

ومن أوائل وأهم المستشرقين "ريموند لول" (R.Lulio) (1235م - 1315م) فهو «أبو التبشير وواضع مناهجه وانشئ مدارس، وكان قد تعلم اللغة العربية وقرأ القرآن الكريم ويقال أنه حفظه، وإن كنا نستبعد ذلك، وصرف جهودا كبيرة عملية وفكرية، لتنصير المسلمين بصحة المسيحية من غير حرب، وليس هو أول من اتجه إلى هذا التفكير ولكنه أبرز وأول من خطط لهذا المنهج»<sup>(3)</sup>.

وخلال خمسة قرون تصاعد العمل الإستشراقي التنصيري لأوروبا فظهرت جماعات تنصيرية منظمة تقوم أعمالها على الدراسات الإستشراقية إذ يقول نيل (Neil) في ذلك «وخلال خمسة قرون كان قلب النشاط التبشيري وكان العنصر الثابت في عالم متغير باستمرار ومن هذه الفترة ولقرنين كاملين، احتل نظامان كبيران من الإرساليات الرهبانية مركز الصدارة وهما الفرانسيسكان والدومنيكان وحتى قيام اليسوعيين في أواسط القرن السادس عشر والسابع عشر، تسمع عن هذين النظامين أكثر من أي فئة أخرى»<sup>(4)</sup>.

(1)-أنظر: نجيب العقيلي، المستشرقون، مرجع سابق، ج1، ص110. وانظر: حبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص122.

(2)-نجيب العقيلي، المستشرقون، ج1، مرجع سابق، ص105.

(3)-عبد الجليل شلي، إرساليات التبشير، مرجع سابق، ص145.

(4)-ستيفن نيل، مقتطفات من تاريخ البعثة التبشيرية، مرجع سابق، ص25. وانظر:

Armond olichon, Les Missions, p144.

ففي سنة 1217 قرر الفرنسييسكان إنشاء فرع لهم فيما وراء البحار يكون مقرهم الرئيسي في فلسطين ومديرها المنصر "إيلي" (Elie)، وفي سنة 1919م اتجهت أعمال الفرنسييسكان إلى مصر وتونس والمغرب<sup>(1)</sup>.

أما ما بين سنة 1222 إلى 1224 فقد اتجهت دفعة جديدة من المنصرين إلى مراكش عاصمة المغرب وهذا بعد أن قتل بعضهم عام 1220م ورغم ذلك فقد تم قتل خمسة مبشرين من المجموعة الثانية داخل الكنيسة. وفي سنة 1225 اتجه أحد المنصرين الدومنيكان إلى المغرب وفي سنة 1226 عين المنصر الفرنسييسكاني "لوب" (Frère Iope) أسقفا على مراكش وكل شمال إفريقيا<sup>(2)</sup>.

كما أنشأ الدومنيكان مدرسة لتدريس اللغة العربية والعبرية والأدب التوراتي في تونس<sup>(3)</sup>. رغم هذه الكثافة والاستماتة في العمل التنصيري إلا أن القرن الثالث عشر لم يثمر تأثيرا دائما أو فعالا. ويرجع "أرموند أولشون" (Armond olichon) السبب إلى أن المنصرين في هذه الفترة لم يسعينوا بشكل فعلي بدراسات وطرق كل من "ريمون دوبنافور" (Raymand de pennafort)، وريموند لول (Raymand lulle)<sup>(4)</sup>.

أما ما بين القرن الرابع عشر والخامس عشر فقد خف وهج الحملة التنصيرية لانشغال أوروبا بمشاكلها الداخلية كحرب المائة سنة بين فرنسا وبريطانيا (1337-1453)، كما صاحب أيضا ظهور المذهب البروتستانتي من ثورة على الكنيسة الرومانية<sup>(5)</sup>.

ولكن في الحقيقة عدم استجابة المسلمين لأعمال المنصرين لا يعود إلى عدم نجاعة الطرق وإنما يعود إلى طبيعة الإسلام والمسلمين عكس الوثنيين الذين انتشرت بينهم النصرانية بسهولة، فالمقارنة مستحيلة لأن الإسلام يحمي نفسه ليس فقط من خلال حكم الإعدام على غير المؤمن (المرتد) إنما من خلال منظومته الفكرية والتشريعية والدينية للقرآن<sup>(6)</sup>.

---

(1)- Voir Armond olichon, Les Missions: Histoire de L'expansion du catholicisme dans le monde, librairie Blond et Gay, paris, p144.

(2) - Ibid, p146-147.

(3) - Ibid, p149.

(4) - Ibid, p168.

(5) - Ibid, p166

(6) - Armond olichon, Les Missions, p148.

ويظهر حركة الاكتشافات الجغرافية التي قادتها البرتغال عاد النشاط التنصيري للانبعث تحت لواء الاستعمار العسكري، حيث استخدم المنصرون البرتغال في الهند أسلوب الإبادة اتجاه المسلمين في منطقة قوا Goa سنة 1510م<sup>(1)</sup>. ثم أعطوا أراضيهم للمتصيرين من الهندوس حيث شجعت حكومتهم زواج البرتغاليين من النساء الهنديات وأعطتهم مساعدات مالية<sup>(2)</sup> ومن ثمة بعث العهد الاستعماري.

### ثانيا: علاقة التنصير بالاستعمار

توجد علاقة وثيقة بين الاستعمار و التنصير سواء كان الاستعمار الاستيطاني حيث كان القرن الثامن عشر عهد استعمار للدول الإسلامية فسقوط الخلافة العثمانية تداعى الأكلة (المستعمرون) على قصعة الخلافة الإسلامية فأخذت كل دولة ما اقتطعته من نصيب في جزء من العالم الإسلامي وأهم هذه الدول بريطانيا وفرنسا وقد نشطت حركة التنصير في هذه المرحلة واستفاد كل طرف من الآخر.

وباستقراءنا لتاريخ التنصير نجد أن المنصرين والمستشرقين كانوا هم من مهدوا الطريق أمام الاستعمار الأوروبي<sup>(3)</sup>.

ولكن في القرن التاسع عشر انعكس الوضع فأصبح الاستعمار هو من يفتح الباب أمام الإرساليات التنصيرية إذ «يعتبر القرن التاسع عشر، عصر التنافس الاستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية، فاستخدم المبشرون أداة لتحقيق الأغراض السياسية الأوروبية»<sup>(4)</sup>.

لقد كان التنافس الاستعماري كبيرا بين بريطانيا وفرنسا ولكن الأولى كان لها الحظ الأوفر، وقد استخدم كل منهما الجمعيات التنصيرية لتأكيد وتسهيل سيطرتها على الدول المستعمرة، وفي هذا قال عبد الجليل شلبي: «وفي القرن الثامن عشر وما بعده -عهد الاستعمار- ظهر أعظم نشاط تبشيري، ولا يزال تياره مستمرا، ثم تولى إنشاء الجمعيات المحلية في أوروبا، وما لبثت أن امتدت إلى الشرق، وفي هذا المجال كان لبريطانيا نشاط أوسع نظرا لما كان لها من مستعمرات واسعة في الشرق، وكان وليم كاري أبا التبشير الإنجليزي، كما كان لول أبا التبشير عامة»<sup>(5)</sup>.

(1) - Ibid, p510.

(2) - Ibid, 203.

(3) -أنظر: حديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

(4) -المرجع نفسه، ص13. وانظر: مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1986م، ص144.

(5) -عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، مرجع سابق، ص152.

أما بالنسبة لفرنسا فنجد أن نابليون الثالث لم يشجع بشكل صريح التنصير إذ طلب من ( L'archevêque ) مطران الجزائر أن يهتم فقط بالنصارى الأوروبيين دون المسلمين. وما كان يهم نابليون هو أن يتعود ويتقبل الجزائريون الاحتلال الفرنسي وحتى يتسنى له ذلك لم يكن يريد إثارة حفيظة الجزائريين المتمسكين بالإسلام ولهذا نجده كان يتغاضى عن أعمال المنصرين إن كانت في مصلحة الاستعمار<sup>(1)</sup>.

ولكن لافييجري لم يتقبل هذا الوضع وسافر إلى فرنسا للالتقاء بالإمبراطور نابليون، واستطاع إقناعه بأن يسمح له بالعمل الخيري<sup>(2)</sup>.

ولهذا أرسل المارشال نيل (Niel) إلى لافييجري رسالة يسمح له فيها بإنشاء دور للأطفال اليتامى والنساء الأرامل والمسنين. وهنا نلاحظ تغير الأسلوب إلى الطريقة غير المباشرة في التأثير على المسلمين. وأمام

هذا التحديد في العمل ركز المنصرون في الجزائر على الأعمال الخيرية كالطب ودور اليتامى وتعليم النساء أعمال الحياكة وغيرها، ولذا أنشأ لافييجري في روما بعثة تنصيرية خاصة بمنطقة الصحراء سنة 1868م تحت رئاسته<sup>(3)</sup>.

إن العمل التكاملي بين الاستعمار والتنصير<sup>(\*)</sup> واضح من خلال الدراسة التاريخية حتى أن أحد مؤرخيهم وهو "بول لوسور" (Paul lesourd) يقر وبشكل صريح بهذا الارتباط بل يؤكد أن كلا منهما لا يلغي الآخر، وإن كان يدعي أن غرض الاستعمار هو الارتقاء الروحي والأخلاقي للمستعمرين<sup>(4)</sup>.

لقد كان استعمار الجزائر بوابة للتنصير في كل إفريقيا وهذا ما أقر به جورج قويو ( George gayau) أن الأوروبيين لا ينفون هذا الارتباط الوطيد بين الاستعمار والتنصير<sup>(5)</sup>.

---

(1)- Armond olichon, Les Missions,Op. cit, p328.

(2)-George gayau, La France missionnaire, société de l'histoire nationale, librairie plon, paris 1948, p308.

(3)- George gayau, La France missionnaire société de l'histoire nationale,Op. cit, p308.

(\*)-هناك منصرين حملوا السلاح وهم ما يسمون بالأباء البيض (Les pères blanc)

(4)- Paul lesourd, l'œuvre civilisatrice et scientifique des missionnaires catholiques dans les colonies françaises, désclée de brouwer et cie, paris, 1931, p15.

(5)- George gayau, Mission et missionnaires, p142.

لقد سمحت فرنسا بالتنصير سواء في المناطق التي استعمرتها عسكريا كالجزائر أو في مناطق الانتداب كسوريا ولبنان، حيث وجد المنصرون حرية تامة في العمل، وإن كانت السياسة الفرنسية حيث ما وجدت لا تعلن مناصرتها للحركات التنصيرية ولكنها تسمح بما مادامت لا تثير ضجة.

إن هذه السياسة انتهجتها في البلدان الإسلامية دون الوثنية؛ فازدهرت بذلك المدارس والمستشفيات والهيئات الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

وإن كان هناك من الكتاب المسلمين من يؤكّد مساعدة المستعمر للمنصرين فهذا عبد الجليل شلي يقول: «وجد المستعمرون في إرساليات التبشير عوناً لهم أيضاً فأمدوهم بالمعونات فكانت كلها قوى مساندة يشد بعضها بعضاً»<sup>(2)</sup>.

فيما يبدو كان هذا موقف الاستعمار البريطاني الذي لم يكتف بالمساعدة بل حرص على حماية المنصرين ورفع كل عائق أو مانع لأعمالهم وقد «حرصت بريطانيا على أن تحمي الإرساليات البروتستانتية خاصة، سواء كانت هذه الإرساليات إنجليزية أم أمريكية أم ألمانية»<sup>(3)</sup>.

وعندما حاولت على سبيل المثال الدولة العثمانية منع المنصرين من التنصير لإدراكها خطرهم واجهت ضغوطاً جعلتها تتراجع إذ «أراد الأتراك مرة إغلاق بعض مدارس المبشرين ولكنهم تراجعوا أمام ضغط سياسي لا علاقة له بالتبشير»<sup>(4)</sup>.

لقد كان التنصير الكاثوليكي الذي قاده إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وفرنسا، أسبق في الظهور من التنصير البروتستانتى الذي قاده إنجلترا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية - وإن كان هناك بروتستانت ألمان، وفرنسيين - ويعود السبب إلى تأخر نشأة المذهب البروتستانتى؛ فكان بدء العمل للإرساليات البروتستانتية في القرن الثامن عشر، وفي مقابل ذلك فترت الإرساليات الكاثوليكية «وفتر النشاط التبشيري الكاثوليكي لحساب البروتستانتى في القرن الثامن عشر، وأثار البروتستانت مخاوف

(1) - عمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص 125.

(2) - عبد الجليل شلي، الإرساليات التبشيرية، مرجع سابق، ص 159.

(3) - عمر فروخ، التبشير والاستعمار، مرجع سابق، ص 118.

(4) - المرجع نفسه، ص 118.

المرسلين الكاثوليك»<sup>(1)</sup>، وهذا ما أكده ج ديديو (J.Dedieu) فهذه الزيادة في النشاط التنصيري البروتستانتي أثارت مخاوف الكاثوليك حول إمكانية إقناع الوثنيين وغيرهم بالمذهب الكاثوليكي<sup>(2)</sup>.

ورغم حداثة الإرساليات البروتستانتية غير أن تأثيرها كان أكبر مما حققته الكنائس الكاثوليكية بالنسبة للوثنيين<sup>(3)</sup>.

ومن بين الأسباب التي تفسر هذا التوسع وهذا النشاط أن كل الكنائس البروتستانتية تنشط في مجال التنصير لأنها تعتبره من أهم أعمال الكنيسة<sup>(4)</sup>.

لذا ففي سنة 1804م اتجهت الجمعية الكنسية البروتستانتية إلى غرب إفريقيا حيث ركزت على الكونغو لمواجهة المد الإسلامي في النيجر الغربية<sup>(5)</sup>.

وفي سنة 1819م بالتعاون مع الأقباط عملت على التنصير في شرق إفريقيا وفي سنة 1878م اتجه المنصرون إلى أواسط إفريقيا<sup>(6)</sup>.

وهنا نلاحظ أن هدفهم الأول هو مواجهة المد الإسلامي ومحاصرته.

وفي سنة 1841م أرسل أول أسقف إنكليكاني إلى القدس (بعد استسلام محمد علي) وهو حاخام اعتنق المسيحية<sup>(7)</sup>.

وفي سنة 1838م أنشأت بريطانيا المجمع التبشيري لمدينة كانتن بالصين وفي سنة 1865م أنشأت La china inliend mission<sup>(8)</sup>.

«وفي سنة 1849م قصدت لجنة التبشير الأمريكية قبائل النصرية في سوريا، وفي سنة 1846م تأسست الكنيسة البروتستانتية في الأستانة مما جعلها مركزا آمنا للتبشير»<sup>(1)</sup>

(1) - بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ص39.

(2) - Voir Dedieu, instabilité du protestantisme, librairie bland et gay, paris, 1928 p167.

(3) - Voir Ibid, p163.

(4) - Voir Ibid, p159.

(5) - أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد الباقي، دار مدني، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص26-27.

(6) - المرجع نفسه، ص27.

(7) - محمد إبراهيم الفيوم، الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ص115.

(8) - Voir J. Dedieu, instabilité du protestantisme, op.cit, p164.

وفي سنة 1869م تم إنشاء مجمع إنجيلي في مدغشقر، وتكونت جمعية لتنصير الجزائر وتونس سنة 1888م وفي 1902م في المغرب<sup>(2)</sup>.

و أرسل مجمع الإرساليات الإنجيلية الباريسي الفرنسي عام 1860م بعثة إلى الجنوب الشرقي لإفريقيا، ثم أصبح لديها فيما بعد ست جمعيات منتشرة في إفريقيا<sup>(3)</sup>.

ونذكر بصفة مجملة دون تفصيل أن الإرساليات التنصيرية البروتستانتية الأوروبية اتجهت إلى الهند والصين واليابان وإفريقيا<sup>(4)</sup>.

إلا أن أمريكا (و.م.أ) كانت تطمح إلى أن تكون أكبر قوة بروتستانتية ولذا فقد كونت عددا كبيرا من المنصرين وقد بلغ عددهم سنة 1921م 74.795.226 فيما يقابل التعداد السكاني لـ 107 مليون نسمة<sup>(5)</sup> ويعد العامل البشري الكبير مركز قوة وتفوق في هذا التنافس على كسب الأتباع عن طريق التنصير.

والعامل الثاني هو تسخيرها للأموال الطائلة التي تجمع عن طريق التبرعات. ففي سنة 1925م جمعوا 45.272.793 دولار ما يعادل 1 مليار و 360 مليون فرنك فرنسي<sup>(6)</sup>.

ومن أمثلة المد البروتستانتية الأمريكي أنه «في عام 1823م تأسست في لبنان أول إرسالية بروتستانتية أمريكية، وأبدت هذه الإرساليات اهتماما كبيرا بالاتصالات مع السكان المحليين، وبطبع الكتاب المقدس باللغة العربية، وفتح شبكة من المدارس وعلى أساس هذه المدارس بالذات تأسست فيما بعد الكلية البروتستانتية السورية، التي استبدلت اسمها لاحقا بالجامعة الأمريكية في بيروت وهي التي تضطلع طوال قرن من السنين بدور معقل التوسع الأيديولوجي الأمريكي في العالم»<sup>(7)</sup>.

لقد انتشرت الجامعات الأمريكية في بقية الأقطار الإسلامية -ولكنها وسائل سنعود إليها لاحقا- وما يهمننا الآن هو ذكر شعارهم الخطير والذي يحتاج إلى أن نأخذه على محمل الجد نظرا لما

(1) -أ.ل شاتليه، المرجع السابق، ص28-29.

(2) - Voir J. Dedieu, Ibid, p166.

(3) - Voir George gayau, Ibid, p579.

(4) - Voir J. Dedieu, Ibid, p168.

(5) - Voir J. Dedieu, Ibid, p161.

(6) - Voir Ibid, p163.

(7) - محمد إبراهيم الفيوم، الاستشراق رسالة الاستعمار، مرجع سابق، ص121.

يشتهر الواقع المعيش من تكاليف الجمعيات الأمريكية في أعمالها التنصيرية، فقد رفع مجلس المنصرين الأمريكيين شعار «تنصير العالم في غضون حياة جيلنا» وهذا الشعار رفع في العهد العثماني<sup>(1)</sup>.

إذا نخلص مما سبق ذكره الى الارتباط الوثيق بين التنصير و الاستعمار عند ظهوره في العالم الاسلامي ، أما في الوقت الحديث و المعاصر فمع استمرار ترافق التنصير بالاستعمار كما حدث أثناء غزو أمريكا للعراق ، فإنه ارتبط أيضا بوجه آخر للاستعمار وهو الهيمنة السياسية الاقتصادية والهيمنة الثقافية أو ما نسميه بالعولمة أو النظام العالمي الجديد .

### ثالثا: علاقة التنصير بالعولمة :

إن العولمة من المصطلحات الحديثة النشأة لذا اختُلف في تحديد مفهومها إلى عدة تعاريف كل واحد منها يضبط مظهرا من مظاهرها منها: «زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، من خلال عمليات انتقال السلع، ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات»<sup>(2)</sup>.

إن العولمة بمظاهرها المختلفة الاقتصادية، والسياسية والثقافية هي أهم مرتكز يستند عليه التنصير في وقتنا الحاضر لما تمثله من سطوة تصعب مقاومتها خاصة من قبل الدول المتخلفة. وسواء كانت العولمة استخدمت بشكل مقصود ومخطط في العمليات التنصيرية أو أفادتها بشكل غير مباشر ولا مقصود، فتأثيرها على العالم الإسلامي واضح.

إن التأثير غير المباشر للعولمة يكمن في العولمة الاقتصادية التي زادت من فقر الدول المتخلفة وغنى الدول الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إذ «استفاد النظام الاقتصادي الرأسمالي هيمنته وانتشاره في صور جديدة مبنية على اقتصاد السوق، وعلى الثورة المعلوماتية، وعلى دمج الاقتصاديات الوطنية بالسوق الرأسمالية العالمية بإشراف مؤسسات العولمة الاقتصادية الثلاث التي هي: صندوق النقد الدولي [...] والبنك الدولي [...] والمنظمة العالمية للتجارة [...] وتعني العولمة تعاضم دور الشركات متعددة الجنسيات [...] كما تعني إثارة المشكلات الاقتصادية وتدويلها مثل: الفقر والامية، والتلوث وحماية البيئة...»<sup>(3)</sup>.

(1) -محمد إبراهيم الفيوم، الاستشراق رسالة الاستعمار، مرجع سابق ، ص122.

(2) -المرجع نفسه، ص12.

(3) -لبنى بيومي، آليات الهيمنة الأمريكية على مقدراتنا السياسية والاقتصادية، الفرقان، العدد 338، 1426هـ، أبريل 2005م، ص19.

فهذا التفقير هو في خدمة الحركات التنصيرية، والتي من أهم وسائلها استغلال الفقر والجهل، والمجاعات لتقديم مساعدات مالية وخدمات صحية في مقابل التنصير<sup>(1)</sup>، إذ أن وثيقة المؤتمر العالمي للإرساليات والتنصير المنعقد بأثينا باليونان بتاريخ 12-19 ماي 2005م يؤكد أن الوضع التنافسي للسوق الحرة يعزز العمل التنصيري لعدة كنائس، باستقطاب وتوظيف أشخاص جدد<sup>(2)</sup>.

أما العولمة الثقافية فهي الأداة المستخدمة بشكل قصدي من طرف المنصرين، فإذا كانت الثقافة هي «ذلك الكل المركب المتجانس من العقائد والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتغيرات والإبداعات وأنماط العيش التي تشكل قوام الحياة لمجتمع من المجتمعات»<sup>(3)</sup>. فإن ذلك يعني أن الدين مقوم أساسي أو عامل أساسي يحدد المنظومة العقائدية والقيمية لمجتمع معين، ولذا نجد أن المنصرين يعملون جاهدين لتقويض هذه الثقافة الإسلامية لإحلال الثقافة الأوروبية محلها ومن ثمة التمهيد لقبول المسيحية، إذ أن «الدور الذي تعتمد عليه العولمة للهيمنة على الثقافة العربية يمكن اعتباره تطبيقاً عصرياً للمنهج والوسائل التي اعتمدها الدول الأوروبية-الاستعمارية في السابق فقد اعتمدت هذه الدول على الثقافة كوسيلة لشق الطريق أمام العملية الاستعمارية وترسيخها وكانت البعثات التبشيرية والرحلات الاستكشافية من أهم الآليات الثقافية التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية للتعرف على الدول المراد استعمارها واستعمار ثقافتها»<sup>(4)</sup>.

فكما استفاد الاستعمار من المنصرين استفاد هؤلاء أيضاً منه - كما سبق بيانه - فكذلك استفاد التنصير من العولمة واستفادت هذه الأخيرة منه.

إن العولمة الأمريكية (أو الأمركة) تطمح - في ظل القطب الواحد - إلى قبولية العالم بقالب واحد هو الثقافة الواحدة الأمريكية المهيمنة بسبب قدراتها الاقتصادية والإعلامية الهائلة.

وحتى يستكين الجميع للسيطرة الأمريكية فيجب أن ينظم الجميع في إطار مظلة واحدة تمثل الثقافة الأمريكية، والتي وإن كانت علمانية إلا أن جذورها مسيحية، خاصة ونحن نلمس العودة إلى الدين والتدين، وحمل الرئيس الأمريكي للواء التنصير في كل الأرض، وخاصة الدول الإسلامية منها

(1) -أنظر: محمد بن عبد الله السلومي، السائحون على الكوارث، البيان، العدد 185، 1424هـ، مارس 2003م، ص 67. والمجتمع، نشاط تنصيري تحت ستار إغاثة منكوبي زلزال آسيا، العدد 1634، 1425هـ، يناير 2005م، ص 14 وغيرها.

(2) -See conferenci on world mission and evangelisme, alheis, greece 12-19 May 2005, www. Oikoumene. Org/pr/documentation.

(3) -عبد الكريم بكار، العولمة، مرجع سابق، ص 83.

(4) -جيهان سليم، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، المستقبل العربي، عدد 7، 2003م، ص 124.

التي يسيطر عليها عسكريا كالعراق وأفغانستان حيث تم توزيع الآلاف من الأناجيل وغير ذلك من الأعمال التنصيرية.

ومن جانب آخر مساعدة إسرائيل على إقامة دولتها العبرانية تمهيدا لنزول عيسى عليه السلام (الديانة المسيحية العبرانية)<sup>(1)</sup>.

كل ذلك يؤدي إلى الاعتقاد بأن العولمة الثقافية هي وسيلة تمهيدية للتنصير فمتى بهر الإنسان بالثقافة الغالبة، ترك عنه قيمه الثقافية والدينية ليتمكن من اللحاق بركب الحضارة كما قال ابن خلدون المغلوب مولع بتقليد الغالب. وحتى وإن لم يتنصر المسلم فيكفي المنصرين والقوى المهيمنة أن يتخلى الإنسان عن دينه وثقافته فيكون ورقة في مهب الريح لا خوف منه. ففي الوثيقة الإستراتيجية للاتحاد الأوروبي في المتوسط الصادرة عن مؤتمر الاتحاد الأوروبي عام 2000م جاء فيها أن المطلوب «تغيير بعض القيم الدينية في الدول العربية المطلة على البحر المتوسط بحيث تتوافق مع القيم الأوروبية»<sup>(2)</sup>.

طبعاً الهدف سياسي ولكن تعد هذه القوانين من وسائل المنصرين لإحكام السيطرة على العالم الإسلامي. وهنا نلاحظ تقاطع مصالح السياسيين والمنصرين. فما عاد المنصرون يهدفون إلى نقل المسلم إلى النصرانية بل يكفيهم خلخلة الاعتقاد الديني الإسلامي أو تغييره. من هنا نجد أن أهداف المنصرين عبر سيرورتهم التاريخية تغيرت بسبب ما واجهوه من صعوبة؛ من محاولاتهم أولاً إدخال المسلمين إلى النصرانية ثم التشكيك في الإسلام وخلخلة الاعتقاد الديني إلى التغريب والتغيير الاجتماعي<sup>(3)</sup>.

إذا العولمة أفادت المنصرين كما استفادت منهم الدول المهيمنة الأمريكية والأوروبية رائدة النظام العالمي الجديد.

---

(1)- Voir: Article l'alliance des civilisations sécurité internationale et démocratique cosmopolite, htm georges corn. Com.

(2)- جيهان سليم، عولمة الثقافة، مرجع سابق، ص127.

(3)- أنظر: سمير السيد محمد السيد، إرساليات التنصير الأجنبية في مصر وموقف المسلمين منها، دراسة وثائقية من خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، رسالة دكتوراه تحت إشراف عبد الله عبد الحي محمد، كلية أصول الدين، القاهرة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، سنة (1417هـ-1997م)، ص8-12.

## الدرس الثالث: بواعث التنصير وأهدافه

### أولاً: بواعث التنصير في البلاد الإسلامية

نقصد بالبواعث العوامل المحركة للحركة التنصيرية، وهنا يطرح السؤال هل كان الباعث دينياً بحتاً أم شابته الأغراض الدنيوية؟

من البديهي أن يكون الباعث على نشر رسالة سماوية ما، هو الأمر الإلهي بأن يتوجه المؤمنون إلى نشر عقيدتهم، ثم محبتهم عموم الخير لكل البشر، وهذا ما ينطبق أساساً على رسالة الإسلام.

ولكن فيما يتعلق بنشر المسيحية فالأمر مختلف خصوصاً فيما يرتبط بالعالم الإسلامي. فكما رأينا عند الحديث عن نشأة التنصير أن النصارى لم يرسلوا البعوث لنشر المسيحية في العالم الإسلامي إلا بعد الحروب الصليبية-بشكل واضح- هذه الحروب التي انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة العالم المسيحي هزيمة نكراء أنتجت شعوراً مزدوجاً من الكراهية والخوف معا من هذه القوة العالمية التي وصلت إلى عقر داره (أواسط أوروبا) هذا الشعور توارثته أجيالهم حتى صار شعوراً جماعياً عندهم إذ «الإسلام يوحى منذ زمن طويل للأمم المسيحية، شعور الخوف والحقد فهي تتذكر بأن انتصاراته قد هددت وجودهم... إن هذا الشعور طبيعي وشعبي في كل أوروبا»<sup>(1)</sup>.

هذا الشعور الجمعي ترجم إلى عمل مستميت من أجل دحر الإسلام عن أوروبا وملاحقته حتى إلى إفريقيا حيث كانت الدول الوثنية تتلقى الإسلام بكل سهولة ويسر فاجتهدوا في إيقاف المد الإسلامي وباعترافهم فـ«الإسلام بطبيعته العميقة قوة تناقض إرادتنا، وآمالنا، واتجاهاتنا نستطيع تخفيف وهدئة انتشاره دون التفكير أبداً في تقليصه، ومنطقي بأن مصلحتنا تجنب -بقدر المستطاع- انتشاره»<sup>(2)</sup>.

ولكن هل بقي هذا الشعور إلى يومنا هذا؟

<sup>(1)</sup>- M.C.Darest, histoire de France T2, 3<sup>eme</sup> Edition, paris, librairie plon, paris 1884, p01.

<sup>(2)</sup>- M Manuel de politique musulmane pare un Afriquain, édition Bassard 1925/ d'après Jules Sicard, Le monde Musulman dans les possessions françaises 2<sup>eme</sup> édition, librairie coloniale et orientaliste larose, paris 1931, p218.

أجل بقي هذا الشعور وربما أذكته أكثر الأطماع الاقتصادية والسياسية اتجاه العالم الإسلامي، وإذا كان الأولون يرومون وقف انتشار الإسلام، فالمعاصرون يهدفون إلى اقتلاع الإسلام من نفوس أصحابه.

وما زاد الأمر سوءاً تجذر فكرة الصراع في الفكر الأوروبي فأخذ يبحث لنفسه عن عدو جديد كلما هزم واحداً وهذا المستشرق "لورانس براون" يقول: «لقد كنا نتوجس الخوف من شعوب مختلفة لكننا بعد طول اختبار لم نجد ما يبرر قلقنا...خوفنا بالخطر اليهودي، وبالخطر الشيوعي، وبالخطر الأصفر إلا أن هذه المخاوف لم تستند إلى أساس. لقد وجدنا اليهود أصدقاءنا، ورأينا البلاشفة حلفاءنا -يعني في الحرب العالمية الثانية- أما الخطر الأصفر فهناك دول أخرى تتكفل بالقضاء عليه. إن الخطر الحقيقي يكمن في نظام الإسلام وفي قدرة هذا الدين على التوسع والإخضاع وحيويته، "إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»<sup>(1)</sup>.

إذا فالخطر الآن لم يعد الخوف من المد الإسلامي في أوروبا وإنما أيضاً الخوف من قدرة الإسلام على الوقوف في وجه أطماعهم التوسعية. والتاريخ الحديث شاهد على ارتباط الاستعمار بالتنصير.

أما في أيامنا هذه فقد ورثت أمريكا الدول الأوروبية في ميراثها الاستعماري ومخاوفها التاريخية. فصاحبة مشروع "الشرق الأوسط الكبير" تعتمد بكل وسائلها الكنسية والسياسية والاقتصادية على إضعاف المسلمين والسيطرة على كل العالم الإسلامي، وينص مشروعهم السالف الذكر على ما يلي: «يمثل الشرق الأوسط الكبير تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، وساهمت النواقص الثلاث التي حددها الكتاب العرب لتقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002-2003م في (الحرية، المعرفة، تمكين النساء) في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة (الثمانية) وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية، والاقتصادية في المنطقة سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة»<sup>(2)</sup>.

(1)-مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، ط1، (1424هـ-2003م)، ص45.

(2)-رفعت سيد أحمد، هذا الشرق الأوسط الكبير، الهلال، ربيع الأول (1425هـ-2004م)، ص58.

إذا فالإسلام كخطر مخيف تجاوز جزئية قابليته للامتداد على حساب المسيحية بل أيضا أصبح مصدرا للإرهاب وللجرائم كلها وهذا كذب وافتراء.

بل أكثر من ذلك فأمریکا هي من زرعت الإرهاب في البلاد الإسلامية ليكون أداها في خدمة مصالحها.

وعلى كل حال لتحقيق هذا الباعث سطرت الحركة التنصيرية أهدافا مرحلية تتحقق بحصولها بواعث التنصير، يمكننا أن نجعلها فيما يأتي:

## ثانيا: أهداف التنصير

### 1: الهدف الديني:

القارئ لكتب المنصرين والمتبع لنشرات مؤتمراتهم يلمس الهدف الديني وهو نشر المسيحية في كل العالم سواء الإسلامي أو غيره من الأقطار الأخرى، وهذا نزولا عند ما جاء في إنجيلهم «ولكن روح القدس يحل عليكم ويهبكم القوة تكونون لي شهودا في أورشليم واليهودية كلها والسامرة، حتى أقاصي الأرض»<sup>(1)</sup>.

أما مؤتمراتهم؛ فمنذ مجمع نيقية إلى الآن وهم يصرحون بضرورة نشر المسيحية، ففي معاهدة أمستردام 2003م على سبيل المثال قولهم «أكثر من أي وقت مضى وصلنا إلى ضرورة التعريف بعيسى في كل مكان من العالم»<sup>(2)</sup>.

لا يمكننا أن ننفي هذا الباعث والهدف كلية على مستوى بعض الأفراد لا على مستوى المؤسسات لأن الموضوعية تستدعي عدم نفي الإخلاص الديني لأي شخص يعتقد في صحة عقيدته، فيستमित في تبليغها<sup>(3)</sup>.

ولكن على مستوى المؤسسات فالباعث هو الحق ولنا نشر المسيحية فما ذلك إلا مبرر يرفعونه دون إخلاص النية للعمل لأجله وهذا ما فضحه عمدة المنصرين صموئيل زويمر في أحد مؤتمراتهم بقوله: «ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست

(1) - أعمال الرسل: 1-8

(2) - Déclaration D'Amsterdam: une charte pour l'évangélisation au 21<sup>eme</sup> siècle.

Publier le 27Mai 2003, www. FORUM d'évangélistes .org.

(3) - أنظر: عمر فروخ، مصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مرجع سابق، ص34.

إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريماً وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية لقد هيأت العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام»<sup>(1)</sup>.

نستفيد من هذه المقولة عدة معلومات:

1°- إتحاد الدول الأوروبية واجتماعها على التنصير في العالم الإسلامي (ما يعرف بتوحيد عمل الكنائس).

2°- نسبة العالم الإسلامي إلى محمد -عليه الصلاة والسلام- فيه إيجاء بأنها ليست رسالة سماوية بل جاء بها رجل هو محمد -صلى الله عليه وسلم-.

3°- التصريح بأن المسيحية هي هداية وتكريم لا يستحقها المسلم.

4°- التصريح بالهدف الحقيقي للمسيحية وهو إخراج المسلم من الإسلام، ولقطع صلته بالله من جانب، وإفساد أخلاقه من جانب آخر.

5°- الهدف إلى تهديم الأسس التي تقوم عليها الأمم.

6°- فعل ذلك للتمهيد للاستعمار الاستيطاني.

7°- تصریحهم بأنهم وصلوا إلى أهدافهم.

- أين كل هذا من الإخلاص لدين يقولون أنه رباني، وإلههم (عيسى) عليه السلام أفضل إله لأنه يدعو إلى المحبة، فأين المحبة في كل هذا؟

هذه حقيقة يلمسها كل من اقترب منهم لأن ما يعلنونه غير ما يبطنونه، فأحد التائبين عن الردة يقول: «إن موقف النصارى من الإسلام يتلخص في أنه "إذا لم تستطع أن تقنع المسلم بالردة عن الإسلام فشوش عليه عقيدته"»<sup>(2)</sup>.

إن هذين القولين يفضحان الأسباب الحقيقية للتنصير، وهما القضاء على وحدة العالم الإسلامي وإضعافه، وزعزعة العقيدة والقيم الخلقية للأفراد، فإذا اجتمع الهدفان وتحققا لن يبقى من الإسلام إلا الاسم فقط -باعد الله بينهم وبين هذه الأهداف-.

(1)- جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان، (د.ط)، (1402هـ-1982م)، ص71.

(2)- مسعود الزواحو أديوجو، من تجرّبي مع النصرانية، البيان، عدد 87، (ذو القعدة 1415هـ-أبريل 1995م)، ص63.

## 2: وقف انتشار الإسلام:

لقد هال العالم الغربي وصول الإسلام إلى أواسط أوروبا وامتداده السريع في كل بقاع الأرض، الأمر الذي لم يكن ينطبق على انتشار المسيحية رغم الجهود الوفيرة في ذلك فكان رد الفعل المعاكس هو التنصير، وكما عرفنا خلال حديثنا عن النشأة بعد سقوط الأندلس تنصير المسلمون بالقوة، والذين يرفضون قتلوا أو فروا إلى شمال إفريقيا.

وهي نصيحة لويس التاسع الذي وقع في أسر المسلمين فنصحهم بقوله «لا بد من تجنيد المبشرين لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره»<sup>(1)</sup>.

ليس فقط في أوروبا إنما أيضا التنافس على وقف المد الإسلامي في إفريقيا السوداء ودول الشرق الأدنى والهند.

ورغم كل ما يواجهه الإسلام من افتراءات إلا أنه يعد أسرع دين ينتشر في أوروبا مع أنه لا يتوفر على الإمكانيات البشرية والمادية التي يستخدمها المنصرون، وهذا لأن الإسلام دين حيوي في ذاته يحمل من القيم الأخلاقية والفكرية الكثير، الشيء الذي يقنع العقول المفتحة على الحقيقة<sup>(2)</sup> لأن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

## 3: الهدف الاقتصادي:

إن العالم الإسلامي بما يزخر به من ثروات طبيعية قد أغرى بعض التجار للعمل بالتنصير<sup>(4)</sup> خاصة وأن الدولة العثمانية قد أعفت الإرساليات التنصيرية من الضرائب الجمركية خاصة منهم الرهبان اليوسوعيين الذين أعفوا منها قبل المنصرين الأمريكيين وكانت الدول الأجنبية تحمي منصريها لأنها تعدهم حملة تجارتهما<sup>(5)</sup>.

(1) - سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص 54.

(2) - أنظر: ممدوح طنطاوي، الحروب الصليبية الجديدة، الوعي الإسلامي، العدد 378، (صفر 1418هـ - يونيو 1997م)، ص 45.

(3) - سورة الصف: 08.

(4) - عمر فروخ، مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص 35.

(5) - المرجع نفسه، ص 56.

وقد عدّ التنصير مجالاً للاستثمار حيث أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية مدرسة لاهوتية، كون فيها اثني عشر قسيساً للخدمة في إندونيسيا وسيلان، وكان كل مبشر منهم يجازى بعمولة نقدية عن كل شخص يتمكن من تنصيره.

إن هذا الموقف يجعل العمل ليس خالصاً للدين بل هو وسيلة لكسب القوت وفي هذا فليتنافس المتنافسون، وفي الهند كان للبعثة السويسرية التبشيرية مصانع بلاط ونسيج وغيرهما. وأما في إفريقيا فكان الأطفال يؤخذون إلى مدارس التنصير للعمل في مزارع الإرساليات. وفي مصر كانت إيرادات الإرساليات من الأراضي التي امتلكتها أربعة ملايين جنيه سنوياً<sup>(1)</sup>.

وفي أيامنا هذه مع انفتاح الحدود على التجارة الدولية وسهولة الاستثمار عملت الدول الأوروبية وأمريكا على استغلال هذا الوضع لإنشاء البنوك والشركات التي تتعامل بالربا وتستغل فقر الناس للاستحواذ على أموالهم وعلى سبيل المثال «مؤسسة "براك" من أكبر المؤسسات التنصيرية في بنجلاديش قام بتأسيسها "فضل حسن عابد المحاسب" عام 1972م بدأت هذه المؤسسة نشاطها بتقديم المساعدات المالية للمزارعين والفقراء لكي تثبت أنها مؤسسة خيرية واجتماعية لكنها تحولت إلى مؤسسة اقتصادية ربوية تمنح القروض للمزارعين والفقراء والمساكين على أساس الربا وتأخذ الربا منهم أضعافاً مضاعفة، والعجيب في أمر هذه المؤسسة أنها تسمى هذا الظلم خدمة إنسانية»<sup>(2)</sup>.

ومثل هذه المؤسسة أيضاً "غرمن بنك"، البنك الربوي الذي يمتص أموال الفقراء وإذا عجزوا عن الدفع يستحوذ على الأدوات المنزلية كما حدث لإحدى النساء الفقيرات<sup>(3)</sup>.

#### 4: القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

إن العالم الإسلامي بكل امتداده الجغرافي الواسع والمتباين واختلاف أجناسه ولغاته انصهروا وكونوا أمة واحدة يجمعها شعور واحد هو شعور الأخوة في الدين امثالاً لأمره تعالى: ﴿إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.....﴾<sup>(4)</sup>.

(1) - سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص 58-59.

(2) - ماجد عبد السلام إبراهيم، النشاط التنصيري في بنجلاديش أساليب ومواجهة، حولية كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، العدد 15، ج 2، (1422هـ - 2001م)، ص 53-54.

(3) - أنظر: المرجع نفسه، ص 56.

(4) - سورة الحجرات: 10.

وعامل وحدة المسلمين هو التمسك بكلام الله تعالى على مستوى العقيدة والعمل كسلوك فردي وجماعي أيضا فقد قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾<sup>(1)</sup>.

إن امتثال المسلمين لأوامر الله تعالى أنشأ حضارة راقية أساسها الدين وفي هذا قال علاء طاهر: «المفهوم الحضاري للعالم الإسلامي هو تلك الرابطة الدينية الحضارية المشتركة التي تقفز فوق الاختلافات والتباينات الجزئية لتربطها في رباط واحد أكثر شمولاً هو الإسلام»<sup>(2)</sup>.

ولكن لما الخوف من هذه الوحدة؟

إن وحدة الشعور تولد وحدة الفعل والعمل ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]<sup>(3)</sup>. فالاستجابة تلقائية للمؤازرة عند الشدائد مهما تباعدت الأقطار هي عامل قوة.

ووحدة الشعور ينجم عنها الرد الصارم والعنيف على كل ما يمس مقدسات الإسلام سواء كان هذا الرد سياسياً أو شعبياً أو يجمع بينهما، ومثال ذلك ردة فعل المسلمين في كل أنحاء العالم التي ناصرت فتوى الخميني بقتل المرتد سلمان رشدي بسبب ما قاله في كتابه "آيات شيطانية" وكذلك الهزة الشعبية والسياسية في 20 نوفمبر 1979م عندما احتل ملحدون ومرتدون المسجد المكّي لمدة يومين والذي أدى تحريره إلى مقتل 135 شخص من بينهم 75 من المرتدين<sup>(4)</sup>.

فالالاتحاد يكسب الأمة هيبة وشوكة فلا يطمع العدو في إثارة بعض أطرافها على أطراف أخرى كما حدث للملك الطوائف في الأندلس<sup>(5)</sup>. ولذا قال تعالى: ﴿...وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُكْفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَإِنْ أَنْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ تُبْغِضُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) -سورة آل عمران: 103.

(2) -علاء طاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية، مركز الدراسات العربي الأوروبي، دار بلال، بيروت، ط1، 1998م، ص183.

(3) -رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (8/384)، [2586].

(4) -علاء طاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية، مرجع سابق، ص181-182.

(5) -محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الدار العربية للكتاب، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1979م، ص135.

وهذا ما لمس المنصرون وعملوا على القضاء عليه؛ يقول "لورانس براون": «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير»<sup>(2)</sup>. ويقول وكيل إدارة البعثات التبشيرية بروما: «إن الهدف الذي يتعين على المبشر تحقيقه، هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التي يتميز بها الإسلام»<sup>(3)</sup>.

إن تفرقة العالم الإسلامي ليست هدفا للمنصرين فحسب بل هو عامل مشترك بينهم وبين السياسيين والعسكريين إذ يرى القس سيمون أن الوحدة تساعد على التملص من السيطرة الأوروبية<sup>(4)</sup>.

لتفتيت وحدة العالم الإسلامي يعمد المنصرون إلى إيجاد أو تكثير الأقلية المسيحية في المجتمعات الإسلامية، لتكون شوكة في خاصرة العالم الإسلامي تحركها عند الحاجة وعندما تقتضيها المصلحة، ومن ذلك ما حدث عام 1860م؛ الفتنة التي أثارها المنصرون بين الموارنة المسيحيين والدروز، وإعانتهم للموارنة بالسلاح بل وقد شارك فيها حتى بعض القسس والرهبان كالراهب بوناشيتا<sup>(5)</sup>، وفي مصر قام الأقباط بمظاهرات صاحبة بمقر كاثيدرائية هتفوا فيها ضد الدولة وتدخل فيها شارون وبوش<sup>(6)</sup>.

إذا فخطتهم إيجاد الأقلية ثم تحريكها ضد الدولة ثم تبرير التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية والترتيب لتفتيت الأمة وإقامة دويلات متنافرة.

---

(1)-سورة الأنفال: 46.

(2)-مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص37.

(3)-فوزي عبد القادر الفيشاوي، التنصير الخطة النحكمة لاحتواء العالم الإسلامي ، المنهل، العدد 535، (1412هـ-1996م)، ص24.

(4)-أنظر: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص37.

(5)-أنظر: مصطفى الخالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار، مرجع سابق، ص138-143.

(6)-عصام العريان، الكنيسة المصرية والبابا شنودة في مواجهة الدولة، المجتمع العدد 1633، (20 ذو القعدة 1425هـ-2005-11م)، ص19.

حتمًا لا يقوم بكل هذه الدراسات إلا مراكز خاصة من أصحاب النفوذ الديني من المسيحيين واليهود وإن كان هدف الأولين إشعال نار الفتنة بين المسلمين لكن هدف اليهود هو رسم منهجية علمية للتصير من خلال فهم المسلمين وعقلياتهم<sup>(1)</sup>.

ولتبرير التدخل وضعوا قوانين دولية لحقوق الإنسان تكفل للأقليات حرية العقيدة وممارسة العبادة وقد نصبت أمريكا نفسها الراعي لشؤون الأقليات المسيحية حيث أقر الكونغرس بفرض عقوبات سياسية واقتصادية على الدول التي لا تحترم حقوق الأقليات خاصة المسيحيين<sup>(2)</sup>.

وما يؤكد علاقة السياسة الخارجية الأمريكية بالبعد الديني هو استدعاء ممثلي الكنيسة في كل اجتماع يدرس أمور الشرق الأوسط وذلك لاتخاذ قرارات تتوافق مع النبوءات الدينية الواردة في العهد القديم بسفر حزقيال ويوحنا<sup>(3)</sup>.

والعلاقة واضحة بين العدوين الأمريكي واليهودي في خدمة المسيحية المتصهينة، فبسقوط بغداد عام 2003م، نشطت الإرساليات التنصيرية بها وكل المناطق العراقية الأخرى وإن معظم المنصرين ينتمون إلى المسيحية المتصهينة التي تدعم إقامة الدولة اليهودية وقد اهتمهم بعض الأشخاص من الحركة الآشورية العراقية وبعض الآباء أنهم عيون إسرائيل يعملون على زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين<sup>(4)</sup>.

إن مخطط التقسيم هذا لا يخص العراق وحده بل كل العالم الإسلامي حيث تتواجد فيه أقليات مسيحية بمختلف طوائفها وأيضًا اختلافات أثنى عرقية تطمح إسرائيل إلى تحريكها من أجل إيجاد دويلات متناحرة ليتحقق لهم السلام - كما يزعمون - طبعًا بالنسبة لهم.

وفي هذا يقول محمد السماك: «تجاوزت إسرائيل مرحلة التخطيط لتقسيم المنطقة وانتقلت إلى مرحلة التنفيذ، وبموجب التصور الإسرائيلي للتنفيذ ستكون هناك ثلاث دول في العراق إحداها كردية سنية في الشمال، وسنية عربية في الوسط، وشيعية عربية في الجنوب. وثلاث أو أربع دويلات في سوريا، منها واحدة درزية، وثانية علوية، وواحدة سنية. وأربع أو خمس دويلات في لبنان، موزعة

(1) - يحيى أبو زكريا، المؤسسات التي تعنى بتشريع الإسلام في الغرب، البيان، العدد 180، (1423هـ-2000م)، ص 103.

(2) - محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، بيروت، ط 1، (1420هـ-2000م)، ص 62.

(3) - المرجع نفسه، ص 61.

(4) - أنظر: فرست مرعي، حقيقة التغلغل الصهيوني شمال العراق؛ الإرساليات الإنجيلية عيون للصهيانية، المجتمع، العدد 1633،

(20 ذو القعدة 1425هـ-2004/1/1م)، ص 17.

بين الموارنة والمسيحيين الآخرين، والسنة والدروز والشيعية. وسيكون هناك أردنان : إحداهما للبدو والآخر لفلسطين دون الحديث عن الضفة الغربية التي ستضمها إسرائيل. أما العربية السعودية فسوف يحسن إعادتها إلى الفسيفساء القبلية التي كانت قبل إنشاء المملكة عام 1933م»<sup>(1)</sup>.

هذه آماهم التي حتما هم يخططون لها ويعملون لبلوغها، وهو ما يفسر الفتنة الطائفية العرقية التي حدثت من قبل في لبنان وكذلك جرائم القتل بين أعلام المسلمين والمسيحيين في وقتنا المعاصر من أجل إحداث الفتن كقتل الحريري وغيره من الشخصيات واتهام سوريا بضلوعها في ذلك.

ويضيف السماك «إن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها على مسائل حدود وطرق أو مياه ونفط وزواج ووراثة... إلخ ونظرا لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن هذه ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»<sup>(2)</sup>.

## 5- الإفساد العقدي والخلقي:

لأن الإسلام دين يعتمد على الإقناع العقلي لا على الإكراه، فإن كل من يعتنقه عن قناعة وإيمان صادق لا يمكن إخراجه عنه. وقد لمس المنصرون هذه الحقيقة وهم يعلمون يقينا أن المنتصر إما أن يكون شخصا مستخفا بدينه أو باحثا عن الثروة والمنصب أو طفل صغير يسهل التغير به<sup>(3)</sup>.

ولأن أهدافهم في أغلبها لا تتمحض للدين، فإننا نجدهم يعملون جاهدين لنشر الانحلال الخلقي بين أفراد المجتمع المسلم كههدف ثانٍ بعد عجزهم عن التنصير، أو كمنهج للإفراغ من القيم الإسلامية حتى إذا تمكنوا من ذلك ملؤوا الفراغ بالنصرانية والغزو الفكري.

ولكن استهداف الأخلاق الاجتماعية يتم أيضا لغاية أخرى وهي تفكيك المجتمعات الإسلامية، إن الحضارة الإسلامية أخلاقية في بنائها، فبشروع مكارم الأخلاق في مختلف تصاريف الناس زكت نفوسهم فأتجهت طاقاتهم إلى الأعمال النافعة وتآلفت نفوسهم فانتظم معاشهم<sup>(4)</sup>.

(1) - محمد السماك، موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، (1420هـ-1999م)، ص216.

(2) - جريدة معارف الإسرائيلية 18 ديسمبر 1981م نقلا عن محمد السماك، موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص216.

(3) - محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، مرجع سابق، ص137.

(4) - أنظر: محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص125.

وفي هذا يقول "حبنكة الميداني": «إن الأخلاق في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاهد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، ومتى انعدمت هذه المعاهد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكانا تتعقد به، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط، لا بقوة الجماعة، بل ربما كانت قواها المبعثرة مضافة إلى قوة عدوها ضدها. وذلك بالتصادم الداخلي وبالأس الذي يقوى فيما بينها»<sup>(1)</sup>.

وقد أدرك المنصرون هذه الحقيقة فاستخدموا وسائل متعددة لغزو الأمة فكريا بأرذل أخلاقيات الحضارة الغربية.

لقد اعترف المنصر "زويمر" بهذه الحقيقة فقال: «إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في ممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالف خير قيام»<sup>(2)</sup>.

ولا يقتصر هذا الهدف على المنصرين الغربيين، إنما هو هدف للكنيسة الشرقية التي لم يراعي أفرادها -والذين يعتبرون من أهل الذمة- لم يراعوا استقرار البلد الذي يعيشون فيه ومصالحته فهذا البابا شنودة في مصر وفي خطبة لاجتماع سري تم بالكنيسة المرقسية الكبرى بالإسكندرية سنة 1973م يقول: «... كذلك فإنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، إذ أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم، والتمسك به، على ألا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية، فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم، وصدق محمد»<sup>(3)</sup>.

أليس هذا نفسه كلام "زويمر" وحتما غرضه إقامة دولة نصرانية في مصر بدل الدولة المسلمة، وإذا انسلخ المسلمون عن عقيدتهم لم يقاوموا هذه المخططات ولذا يضيف «وإذا أفلحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة المقبلة، فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات من طريقنا، وإن لم تكن هذه الفئات مستقبلا معنا فلن تكون علينا»<sup>(4)</sup>.

(1)-حبنكة الميداني، أحنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص395.

(2)-جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، مرجع سابق، ص53.

(3)-محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، مرجع سابق، ص132.

(4)-المرجع نفسه، ص132.

ومن وسائلهم إرباك تفكير المسلمين بتشكيكهم في العقيدة والحضارة الإسلامية عن طريق نشر الشبهات، فيضعف بذلك الارتباط بالإسلام وتقدم الحضارة الغربية كبديل يمثل التقدم والحق، وهذا ما ينفثه الفكر الاستشراقي، وبهذا يتم التغريب فالتبشير فالتنصير<sup>(1)</sup>.

إن انتفاء الدافع الديني يتأكد أكثر، لأنه لا يعقل أن يرضى الدعاة بالتفكك الأخلاقي وهم بناء عقيدة، فمثلا في بنغلاديش تقوم المنظمات التنصيرية بـ«نشر العادات المرفوضة إسلاميا، من جرائم أخلاقية كالإباحية والجنس، وتفشي العلاقات الاجتماعية المضطربة والسلبية، والتي لا تقوم على أي أسس من الاحترام والتقاليد الأصيلة، وإنما تنتهك كل المحرمات الشرعية كبداية لجذب الشباب نحو هذه المنظمات التنصيرية»<sup>(2)</sup>.

ما يحدث في موريتانيا حيث سمح الرئيس "معاوية ولد سيد أحمد الطابع" في أواسط الثمانينات بدخول المنظمات التنصيرية حيث تتواجد 200 مؤسسة تنصيرية في البلاد تعمل على تمييع الهوية الإسلامية بتوزيع أشرطة فيديو كاسيت بها ما يصرف المسلم عن دينه ولم يتوقف الأمر على الأشرطة بل أيضا استخدمت الإذاعة وأغرقت المنطقة بالمجلات الجنسية والتمثيلات الهابطة، كما دعمت البرامج الترفيهية الساقطة وهذا من قبل معهد زويمر للتنصير<sup>(3)</sup>.

لا يحدث هذا في بنغلاديش وحدها بل في كل العالم الإسلامي، ووسائل هذا التغريب فصلها في موضع آخر.

---

(1) -أنظر: محي الدين الألواتي، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليها، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي

لدول الخليج العربي مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (1408هـ-1987م)، ص165.

(2) -الدعوة: 75 جمعية تنصيرية في بنغلاديش، العدد 1431، (1414هـ-1994م)، ص17.

(3) -أنظر: محمود إسماعيل، منظمات التنصير تجتاح موريتانيا، مرجع سابق، ص28.

## الدرس الرابع: منهج التنصير وأساليبه ووسائله

### أولاً: منهج التنصير وأساليبه

#### 1: منهج التنصير:

المنهج لغة مشتق من لفظ نهج، ويقال طريق نهج: بين واضح وهو النهج والمنهاج<sup>(1)</sup>.

والمنهاج في الاصطلاح «هو الأسلوب الذي يرسمه الداعية لتحقيق أهداف يسعى للوصول إليه، ويغرسها في المدعوين ويعين الموضوعات التي تعطى لكل مرحلة أو لكل مجموعة من الناس»<sup>(2)</sup>.

ونلاحظ من خلال هذا التعريف أن لفظي المنهج والأسلوب تحملان نفس المعنى وهو الطريق المتبع، وتأسيس هذه الدراسة يقتضي التمييز بين المصطلحين، وقد عنيت من لفظ المنهج الطريق العام الذي انتهجه المنصرون لبلوغ أهدافهم، وتحت هذا المنهج تدرج أساليب عديدة لتحقيقه، وبالتالي فهي طرق فرعية وهي أدنى من المنهج.

بعد هذا التحديد الاصطلاحي نصل للحديث عن نوع المنهج الذي اتبعه المنصرون وهو الإفراغ والملاء، أو الهدم والتثبيت<sup>(3)</sup>.

وعموماً هذا المنهج لا يقتصر على المنصرين فقط، بل هو منهج عام لكل دعوة، ومنها الدعوة الإسلامية فالرسول -صلى الله عليه وسلم- كان في دعوته يفرغ الناس من عقيدة الشرك ويهدم أفكار الجاهلية ثم يملأ المسلمين بعقيدة الإسلام وأخلاقياته، فهذا من قبيل «تنقية النفس الإنسانية من الشوائب، وذلك عن طريق تحرير أرضية النفوس من كل العقائد الباطلة التي ليس لها أساس منطقي أو عملي، وذلك بوسائل الإقناع الهادئ، والمناظرة الخالية من التعصب»<sup>(4)</sup>.

ولكن شتان بين الأسلوب الإسلامي المعتمد على المناظرة الخالية من التعصب وهذا ما سيأتي بيانه لاحقاً، والأسلوب الذي يتبعه المنصرون.

ولكن ما أهمية هذا المنهج ومدى فاعليته؟

(1)-ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج6، باب النون، ص4554.

(2)-محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها، مؤسسة الوراق، عمان، (1421هـ-2000م)، ص53.

(3)-أنظر: محي الدين الألوائي، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليها، مرجع سابق، ص173.

(4)-محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها، مرجع سابق، ص36.

إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تغيير المعتقدات والأفكار إلا بإفراغ النفس والفكر من المعتقدات القديمة مادامت مناقضة لها، إذ يستحيل منطقاً الجمع بين النقيضين. لذا فعندما يشكك الشخص في صحة معتقده، أو عندما لا يكون ملتزماً بدين ورثه عن والديه وبيئته، حينئذ يسهل جرّه إلى أي فكرة أخرى، أو يكون هو في ذاته مستعداً للبحث عن البديل فالتدين فطرة في الإنسان سواء توجهت هذه الفطرة نحو دين سماوي أو إيديولوجيا من وضع البشر. وهنا يقدم البديل بناءً على نقائص الفكر المرفوض أو الدين المشكوك في صحته فيتم تقبله للملاءمة الفراغ، وهذا ما يفسر أهمية وفاعلية هذا المنهج.

إن الأفكار التي يعمد المنصرون إلى تدميرها هي عقيدة الإسلام المبنية أساساً على التوحيد بمفهوم أن لا إله إلا الله، في مقابل عقيدة التثليث عندهم. ثم التشكيك في نبوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهذا الجزء له فاعلية كبيرة، فالفكرة تدمر بفقد الثقة في صدق حاملها، ثم هدم المنظومة الأخلاقية الإسلامية التي تمثل أحد أوجه الإسلام العملي السلوكي. وهدم اعتزاز المسلم بدينه ليحدث الوهن والارتباك في المجتمع المسلم وهذا ما عبر عنه محي الدين الألواني في قوله: «وأن البديل الوحيد عن هذه الجهود المتنوعة الضخمة هو إبعاد المسلمين أولاً عن عقيدتهم، بطريق بث الوهن والارتباك في تفكيرهم والتشكيك بفائدة ما عندهم من عقيدة وقيم وحضارة فيفقدون الثقة بأنفسهم، وينشأ في نفوسهم الشعور بالنقص والضعف، ويتطلعون إلى البديل من المصادر الأخرى فتنشأ الثقة رويداً رويداً، بما يأتي من الغرب الناهض ويكره إعظامهم بأبحاث وآراء الكتاب، والمؤلفين الغرب وفي مقدمتهم المبشرون الدهاة في زي العلماء المستشرقين فيتم التغريب فالتبشير ثم التنصير»<sup>(1)</sup>.

إذا بعد الإفراغ يسهل الملء، خاصة وأن الغرب أنشأ حضارة مادية في شتى المجالات، مع العلم أن المغلوب خاصة نفسياً (الهزيمة النفسية) مولع بتقليد الغالب، هذا الغالب الذي لم يتقدم إلا بفصل الدين عن الدولة، إذا فلا مخرج للمسلم إلا بتقليده، بأن ينبذ عقيدته التي لا تؤمن بهذا الفصل، إذ الإسلام نظام حياة متكامل، ويتقبل البديل وهو الدخول في دين محرف مبني على الازدواجية، شعاره (دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر).

ولكن بين الإفراغ والملء هناك حلقة مفقودة وهي كيف يتم التحول؟ ما الذي يدفع الناس لتقبل تلك الفكرة بالذات دون غيرها؟

(1) - محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها، مرجع سابق، ص 153.

هنا يأتي ما يعبرون عنه بمفهوم الإعداد والتهيئة؛ فالإنسان -حتى وإن لم يكن مقتنعا بعقيدته- ولكن في العموم لا يبحث عن بديل إما لخمول أو ظروف اجتماعية مفروضة عليه<sup>(1)</sup> لذا يجب إيجاد سبب التحول، والظروف الدافعة لذلك فلنكي « يكون هناك تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل إعداد وتهيئة، تدفع الناس أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه العوامل على شكل عوامل طبيعية كالقفر والمرض، والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع اتجاه النفاق، أو الوضع الاجتماعي المتدني، وفي غياب مثل هذه الأوضاع فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية»<sup>(2)</sup>.

إذا فالإفراغ لا يتم فقط بالغزو الفكري إنما أيضا بإفقاد الإنسان الثقة في صحة عقيدته، وفي إطار عجزه عن حل مشاكله يقدم له البديل (الملء) فهو لن يبحث عنه، إذا لا بد أن يكون جاهزا أمامه: «إن قابلية البشر للتأثر بشيء ما، هي حالة مستترة أو غير مدركة ولهذا قد لا يشعر الناس بأحاسيسهم العميقة أو احتياجاتهم الشديدة حتى يواجهوا دعوة ما تشعرهم بهذه الأمور بشكل واضح ومن ثم يقتنعون برغبة شديدة في البديل المطروح عليهم، والدعوات، لا تولد عادة الحاجة إلى تناسب الحل المطروح ولكنها تبرزها إلى الوجود وتفتح صاحب الحاجة بأن الطريق الجديد يلائم الحاجة ملاءمة تامة»<sup>(3)</sup>.

وبعد أن ينتصر المسلم قد يمر بفترة من الشك والقلق حول صحة قراره خاصة إذا اكتشف أمره وحاول المسلمون المحيطون به إقناعه بالعدول عن قراره، ففي هذه المرحلة تأتي خطوة "تدعيم الإيمان" أو "الدعم الجماعي للأنماط المتغيرة عقليا أو سلوكيا" أو "إقامة روابط مؤثرة بين الملتزمين" أو "تحقيق تفاعل مكثف".

إن كل هذه التعبيرات تحمل مفهوما واحدا وهو تعميم الشخص وإدخاله ضمن المجتمع المسيحي ليحصل له ما يسمونه بالنمو الروحي<sup>(4)</sup>، أي أن يخرج هذا المنتصر من محيطه المسلم إلى محيط مسيحي يساعده على الثبات على قراره ويكونون له الحصانة الروحية والمادية.

(1)-أنظر: محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها، مرجع سابق، ص229.

(2)-المرجع نفسه، ص229-230.

(3)-المرجع نفسه، ص233.

(4)-أنظر: المرجع نفسه، ص235.

## 2: أساليب التنصير:

وهي كما أوضحنا سابقا الطرق الفرعية التي انتهجت ليتحقق من خلالها المنهج، فالأساليب هنا هي أدوات الملء والإفراغ.

ومن خلال معرفة أساليب المنصرين يمكننا إصدار أحكامنا على مدى صحة الفكرة التي يدعون إليها، ومدى صدق دعواتهم؟

نلاحظ أولا أن التنصير لم يترك للحرية مجالا فقد اعتمد على اقتناص الفرص، وأتباع منهج الغاية تبرر الوسيلة، لأنه كما أسلفنا الذكر هدفهم إدخال المسلمين إلى النصرانية في أحسن الأحوال أو الاقتصار على إخراج المسلمين من دينهم لتفكيك العالم الإسلامي وإيقاف توسعه. وهذا ما سيتم بيانه:

### أ- الأسلوب الوعظي المباشر:

لقد اعتمدت الكنيسة الكاثوليكية هذا الأسلوب منذ بداية اتصالها بالعالم الإسلامي.

وأساس هذا الأسلوب المناظرة والحوار والنقاش المباشر مع المسلمين بإثارة القضايا الخلافية بين المسيحية والإسلام معتمدين التشكيك في الإسلام والقدهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ومن جانب آخر الدعوة إلى عقيدتهم والدفاع عنها.

ويتميز هؤلاء الوعاظ بشخصية قوية مقتحمة ومثابرة، فرغم ما لاقوه في الدول الإسلامية من قتل وإيذاء نتيجة سبهم وقدهم للرسول -صلى الله عليه وسلم- إلا أنهم ثابروا وتحملوا كل ذلك، ولكنهم أدركوا أن أسلوبهم هذا لم يسفر عن نتائج ذات أهمية، وأهم منوا بالفشل الذريع ونفر الناس من الكنيسة وقد أقرروا بذلك<sup>(1)</sup>، لذا ففي مؤتمر "لاهور" بالهند سنة 1935م قرر المنصرون: «نظرا إلى أن المطبوعات المتداولة والتي تتضمن الهجوم على النبي المسلم محمد غير مرغوب فيها فقد تم التصويت... لوقف مثل هذه المطبوعات، كما قررت اللجنة كمبدأ أساسي للمستقبل بأن يوصى بمنع نشر أي كتاب أو نشرة دينية تقع في هذا التصنيف»<sup>(2)</sup>.

(1)-أنظر: جورج بيترز، نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، دار

مارك (Marc)، كاليفورنيا، (د.ط)، (د.ت)، ص554.

(2)-المرجع نفسه، ص554.

فابتعدوا عن سب الرسول -صلى الله عليه وسلم- في خطبهم الوعظية وفي نشراتهم المكتوبة، وهذا القرار لم يكن طبعاً ناتجاً عن احترام الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا احتراماً للمسلمين، وإنما لأنهم أدركوا عدم فاعلية أسلوبهم لنفور المسلمين من الاستماع إليهم، لذا اتخذوا صورة مختلفة للمجادلة، وهي الاقتصار على تقديم العقيدة النصرانية، ومحاولة إقناع الناس بصحتها، وأنها الأفضل للبشرية.

والنقطة الفارقة الأخرى هي تحديد المخاطب، وطريقة الحوار.

فطريقة الحوار أصبحت أكثر لينا ودبلوماسية تهدف إلى التسرب إلى قلوب الناس وتحريك نفوسهم لمحبة المسيح الذي افتدى البشرية بنفسه. أما في تحديد المخاطب، فالحوار يكون شخصاً ارتبط مع المنصر بعلاقة صداقة شخصية. إذا فالمنصر يعمد أولاً إلى تكوين علاقات ودية مع أشخاص يرى فيهم إمكانية التأثير ثم بعد ذلك تأتي الخطوة الثانية وهي الوعظ والنصيحة، فيتم الاستماع (للصديق) ثم التقبل لآرائه لأنه هدم لديه الاستعداد للرفض<sup>(1)</sup>.

ولكن فاعلية هذا الأسلوب ضعيفة التأثير إذ لا يؤثر في المجموعات الكبيرة، إنما في بعض الأفراد فقط، لذا نجد أن الكنائس البروتستانتية أولاً، ثم اقتدت بها الكنيسة الكاثوليكية، اعتمدت ما تسميه بالأسلوب الشامل<sup>(2)</sup> فبدلاً من تكوين الصداقات لإيجاد من يستمع لدعواهم، اعتمد أسلوب أوسع في التأثير وهو استغلال مجال الخدمات الصحية والتعليم المهني الأكاديمي، والاعتماد على المؤسسات الخيرية كمؤسسة الأيتام وبناء المنازل للمعتمدين<sup>(3)</sup>.

وما يبرر استغلال حاجات الناس لديهم ما جاء في إنجيل متى: «وكان يسوع يسير في أنحاء الجليل يعلم في المساجع ويعلن بشاراة الملكوت، ويشفي الناس من كل مرض وداء»<sup>(4)</sup>.

وهو ما سأليناه لاحقاً مع أدوات ووسائل التنصير.

(1)-أنظر: جورج بيترز، نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص555.

(2)-المرجع نفسه، ص557.

(3)-المرجع السابق، ص557.

(4)-متى: 24.

## ب- أسلوب الإكراه:

إن الاعتماد على الإكراه يؤكد إفلاس الفكرة، وعدم صحتها، ودناءة الأهداف المرجوة من نشرها، وهذا ما ينطبق تماما على عمليات التنصير الجارية الآن في كل العالم وخصوصا العالم الإسلامي.

ومن خلال تتبع تاريخ الكنيسة والتنصير في العالم ماضيا وحاضرا نستشف نوعين من الإكراه اتبعهما المنصرون وهما الإكراه المادي والمعنوي:

### -الإكراه المادي:

علمنا عند الحديث عن نشأة التنصير أنه اعتمد على التنصير القهري من جانبين:

1°- ما فعله النصارى في إسبانيا بعد سقوط الأندلس محاولة منهم للقضاء نهائيا على الإسلام في إسبانيا.

2°- الاستعمار البرتغالي الذي استخدم القوة، والتعذيب في مناطق من الهند.

3°- تنصير القصر والأطفال مثل ما فعله الكاردينال "لافيجري" من إقامة دور للأيتام أو المختطفين وتربيتهم على العقيدة النصرانية في الجزائر، وحتما هذا عين الإكراه عندما يستخدم هذا الأسلوب ضد أطفال لا يعرفون الحق من الباطل، ويفتقرون للنضج الفكري الذي يمكنهم من التمييز أو المعارضة.

إن هذا الأمر ليس من التاريخ القديم بل هو حاضر وواقع تعيشه شعوب متعددة، والأمثلة المؤكدة كثيرة تطالعنا بها الصحف والمجلات. ففي "أوغندا" أجبر المسلمون على التنصر وإلا تعرضوا للقتل من قبل "جيش الرب" للمقاومة الذي كونه ويتزعمه القس جوزيف كوني. ولتعزيز قوته العسكرية يختطف الأطفال ثم يعمدهم ويضمهم إلى جيشه، وليثبتوا إخلاصهم يأمرهم بقتل ذويهم، وحسب منظمة اليونيسيف إن جيشه الذي يبلغ أربعة آلاف شخص 80% منهم أطفال<sup>(1)</sup>، ولكن سنة 2003م اضطر "كوني" إلى إعلان وقف إطلاق النار، ومن أسباب ذلك توقف الإمدادات الأمريكية له وتوجيهها إلى المنظمات التنصيرية السلمية<sup>(2)</sup>.

(1)-أنظر: بدر حسن الشافعي، جيش الرب في أوغندا، المجتمع، العدد 1635، (1425هـ-2005م)، ص33-34.

(2)-أنظر: المرجع نفسه، ص36.

وفي "ليبيريا" بعد فوز "تشارلز تايلر" سنة 1997م في الانتخابات الرئاسية عمل على «نشر التنصير في البلاد من أجل إحداث توازن نسبي بين تركيبة السكان التي تميل إلى صالح القبائل الوثنية والمسلمين»<sup>(1)</sup>.

ولقد تلقى دعما ماليا كبيرا من مجلس الكنائس العالمي، واتسمت أعماله بالتطهير العرقي حيث قتل ما لا يقل عن 35 ألف مسلم، وشرّد قرابة النصف مليون شخص، وهدم مئات المساجد، وقرابة المائة مدرسة إسلامية<sup>(2)</sup>.

ومثل ذلك ما حدث في البوسنة من ارتداد 5000 مسلم واعتناق النصرانية الأرثوذكسية ليسلموا من بطش الصرب، فقد قال أحد سكان "بلينا" شرق البوسنة «إن تغييرنا لأسمائنا كان الحلقة الأخيرة في حالة اليأس التي عشناها وليس بالضرورة أن يكون هذا تحت التهديد المباشر»<sup>(3)</sup>.

ومن التنصير القسري أيضا أسلوب غاية في الدناءة، وهو استغلال عجز الأطفال والنساء، في الكوارث الطبيعية أو الحروب التي تحدث ضد المسلمين: ومثال هذا القهر ما حدث في الفلبين من إجبار النساء المسلمات على الزواج من النصارى بدعوى الوحدة الوطنية، وفوق ذلك يؤخذ منهن تعهد بتربية أبنائهن تربية مسيحية، وقد تم إجبار خمسة آلاف فتاة مسلمة على الزواج من شباب مسيحيين<sup>(4)</sup>.

ومنه أيضا خطف الأطفال ونقلهم إلى مناطق أخرى لتنصيرهم أو تبنيهم من قبل أسر مسيحية أو مؤسسات نصرانية، وتقوم بهذه العملية بعض المنظمات النصرانية المتطرفة وأبرزها "جيش الرب المقام" -والذي سبق الحديث عنه- حيث أنه في عملية واحدة خطف 800 طفل أوغندي، رُحِّلوا إلى مناطق مختلفة من أوروبا لإدماجهم في نشاطات تنصيرية تؤديها تلك المنظمات، وخاصة للقيام بأعمال إرهابية متطرفة<sup>(5)</sup>.

(1)- بدر حسن الشافعي، الجبهة الوطنية الليبيرية: سلاح منظمات التنصير ضد سكان البلاد الأصليين، ص37.

(2)- أنظر: المرجع نفسه، ص37.

(3)- الدعوة، مأساة المسلمين في مدينة بيلينا، العدد 1425، (1414هـ-1994م)، ص14.

(4)- أنظر: مصطفى فوزي غزال، الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير، حدة، (د.ط)، (د.ت)، ص45.

(5)- أنظر: الدعوة، ظاهرة التطرف النصراني في إفريقيا، العدد 1540، (1416هـ-1996م)، ص12.

أما منظمة "أوكسفام" البريطانية التنصيرية فتبنت 2000 طفل موريتاني وأرسلتهم إلى أوروبا ليتعلموا طبعا تحت إشرافها<sup>(1)</sup>.

وخلال الحرب الأهلية في لبنان عمدت "جمعية أرض البشر" السويسرية إلى تبني وتنصير مئات الأطفال المسلمين وهو نفس ما فعلته "الأم تيريزا" حيث نقلت مئات الأطفال من بيروت الغربية إلى بيروت الشرقية لتنصيرهم، وكذلك تبني الكنيسة الإنجيلية لـ600 طفل مسلم من بيروت وصيدا عام 1981م<sup>(2)</sup>.

وتبني منصر بلجيكي لـ30902 طفل صومالي<sup>(3)</sup>، والقائمة حتما طويلة كل هذه المأساة في غفلة من ضمير العالم الإسلامي.

إن استهداف الأطفال ليس فقط لسهولة التأثير عليهم وتنصيرهم إنما لأن المنصرين أدركوا عجز الأوروبي الغربي عن التنصير الفعال، لما يمثله في تاريخ إفريقيا بأنه المستعمر المستبد فلجأوا إلى أسلوب آخر أكثر فاعلية وهو تكوين منصرين إفريقيين من البلاد ذاتها، يتكلمون اللغة نفسها وهم من جنس واحد، فيكسر بذلك الحاجز النفسي الذي يعد عاملا مهما جدا في مدى استجابة الناس لدعواهم.

لذا ففي خطف الأطفال وتعليمهم في أوروبا تعليما كنسيا، يتم تكوين مخزون بشري للمنصرين لغزو إفريقيا، وفي تقرير أعده الوزير "زكريا محمد حاجب" في الحكومة الصومالية المؤقتة، قال: «إن حملات التنصير بدأت في مخيم تيكا القريب من نيروبي مطلع عام 1991م ثم توسع نشاط الإرساليات التنصيرية والصهيونية في أبريل من العام نفسه إذ بدأت عمليات تهجير مجموعات من اللاجئين الصوماليين بواسطة الكنائس إلى أوروبا الغربية وأمريكا في إطار مشروع أطلق عليه "مشروع تمويل الكنائس الأمريكية للاجئين في الولايات المتحدة»<sup>(4)</sup>.

وقد رحلت 1800 أسرة أو 18 ألف شخص غالبيتهم أقل من 15 سنة<sup>(5)</sup>.

(1) - محمود إسماعيل، منظمات التنصير تجتاح موريتانيا، مرجع سابق، ص28.

(2) - فوزي عبد القادر الفيشاوي، التنصير الخطة المحكمة لاحتواء العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص28.

(3) - الدعوة، جذور الحركة التنصيرية في العالم الإسلامي، ع 1397، (1414هـ-1993م)، ص28.

(4) - الدعوة، في إطار حملة مكثفة للتنصير، ع 1413، (1414هـ-1993م)، ص9.

(5) - أنظر: المرجع نفسه، ص09.

وخلال الحرب البوسنة تم نقل 35 ألف طفل إلى أوروبا<sup>(1)</sup> وقد أكد الرئيس البوسني "علي عزت بيقوفيتش" على أن منظمات دخلت تحت مسمى العمل الإنساني الدولي ليست مسجلة في الأمم المتحدة<sup>(2)</sup>.

ومن أخط أساليبهم تعاوهم مع ما يسمى بمافيا الأطفال التي تعمل على خطف الأطفال لحسابهم أو لذبحهم وبيع أعضائهم لبنوك الأعضاء البشرية، أو لبيعهم (الأطفال) كرقيق للأسر الغنية في العالم<sup>(3)</sup>.

وفي نيجيريا كونت عصابات من الأطفال ترتكب الجرائم وتبيع أبناء المسلمين في أوروبا وأمريكا ل يتم تنصيرهم هناك<sup>(4)</sup>.

وما يؤكد الشبهات اتجاه هذه الحركة التنصيرية إسهام الحركة الصهيونية فيها؛ إذ قامت "إيميلدا ماركوس" زوجة الديكتاتور "فرديناند ماركوس" بالإشراف على زرع مستوطنات يهودية في جنوب الفلبين ومن ثمة أخذت الأطفال إلى المستوطنات الصهيونية لتنصيرهم، ونقل البعض منهم إلى خارج البلاد للتجارة به<sup>(5)</sup>.

وما مساهمة الصهاينة في هذه العملية إلا لضرب الوجود الإسلامي في هذا البلد وليس طبعاً حبا في المسيحية.

وهناك نوع آخر من الإكراه المادي وهو الإرهاب السياسي، ففي قلب أوروبا وفي "بيلينيا" بالذات لم يكره المسلمون على التنصر فقط بل، أيضا على المساهمة المالية «في تحمل نفقات الحرب ونفقات إقامة حكومات محلية هناك وذلك في مقابل منح الحماية لهم ولعائلاتهم وممتلكاتهم ومحلاتهم»<sup>(6)</sup>.

ويتجلى الإرهاب السياسي أكثر في قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات، أو منع مساعدات عمّن يعرقل العمليات التنصيرية التي تعمل على توسيعها في كل أنحاء العالم الإسلامي.

(1) -أنظر: الدعوة، خطة جديدة للتنصير، العدد 1374، (1413هـ-1993م)، ص57.

(2) -أنظر: الدعوة، برامج متقدمة لرعاية المنصرين وإنتاج المواد التنصيرية، العدد 1554، (1417هـ-1996م)، ص28.

(3) -أنظر: المرجع نفسه، ص28.

(4) -أنظر: الدعوة، جذور الحركة التنصيرية في العالم، مرجع سابق، ص28.

(5) -أنظر: الدعوة، أطفال المسلمين للبيع، العدد 1390، (1413هـ-1993م)، ص17.

(6) -الدعوة، مأساة المسلمين في بلينيا، مرجع سابق، ص15.

ومثال ذلك التقرير الأمريكي لسنة 2000م الذين يتهم فيه مصر «بانتهاك الحقوق الدينية للنصارى والبهائيين، وبالقبض على أربعة مصريين مسلمين ارتدوا عن الإسلام وتحولوا إلى النصرانية ومنعهم من السفر»<sup>(1)</sup>. ومن خلال الضغوط أذعن الرئيس المصري وسمح لهم بالسفر بعد اجتماع لمسؤولين مصريين مع مسؤولين من السفارة الأمريكية<sup>(2)</sup>.

وفي نفس إطار الإملاء السياسي لفتح الباب أما الجمعيات التنصيرية العالمية فقد التقى شيخ الأزهر "محمد سيد طنطاوي" سنة 2005م بوفد أمريكي تحت عنوان "سفراء السلام الأمريكي" الذي يضم مجموعة من القساوسة منهم: إيبيل حداد، هادي منديل، أديب غريبال، ومعهم محمد النصران وهو رجل دين يروج للإسلام الأمريكي في المنطقة وعرضوا عليهم وثيقة من سبعة عشر بنداً تلزم بها المسؤولين الدينيين والسياسيين باعتبار الحوار هو السبيل الوحيد لإنهاء الخلافات الدينية<sup>(3)</sup>، أي عدم استخدام السلطة السياسية في وجه التنصير أو معاقبة المرتدين كما ذكرنا سابقاً.

والمفارقة الكبرى أن البند الثاني من الوثيقة ينص على: «أن اللجوء للعنف لتأكيد وجهة نظر دينية أو لإجبار آخرين على اعتناقها هو أمر مرفوض»<sup>(4)</sup>، أليست الوثيقة في ذاتها إجبار لدولة مسلمة مسلمة لا تسمح بالتنصير أن تفتح أبوابها لذلك أليس هذا من قبيل العنف السياسي؟ ولخطورة هذه الوثيقة نقل بعض بنودها<sup>(5)</sup>:

**البند 5:** «أن لجميع الأفراد والجماعات من مختلف الديانات الحق في أن يعرضوا بشكل سلمي على الآخرين نظرتهم الخاصة بالأمر اللاهوتية والإنسانية أو الحياة الآخرة».

**البند 6:** «أن لجميع الناس من كل المؤسسات الدينية الحق في الإعلان عن معتقداتهم وفي مناقشتها في أي مكان عام وبعيدا عن العنف».

**البند 7:** «أننا نؤمن بحق كل فرد في الإيمان بأي دين يشاء».

(1) -المجتمع، القوى السياسية والشعبية المصرية تلقن اللجنة درسا في الوحدة الوطنية، العدد 1444، (1422هـ -

2001م)، ص26.

(2) - أنظر: المرجع نفسه، ص27.

(3) -أنظر: عبد الرحمن أبو عوف، وثيقة تسمح بالتنصير بصورة جديدة في العالم الإسلامي، الفرقان، العدد 341،

(1426هـ -2005م)، ص27-28.

(4) -المرجع نفسه، ص28.

(5) -المرجع نفسه، ص28.

**البند 8:** «أن لكل إنسان رجلا كان أو امرأة حقا مقدسا في اعتناق أو رفض اعتناق دين من الأديان دون التعرض لأذى من قبل أي جهة دينية أو سياسية، أن تتدخل في الخدمات الروحية لأتباع دين آخر».

-طبعا هنا تقصد الكنائس الشرقية المصرية التي نشطتها الكنائس الأمريكية التنصيرية وأصبحت تنسق معها العمل التنصيري.

**البند 9:** «لكل فرد الحق في مناظرة حقائق دينية دون الخوف من انتقام».

**البند 10:** «أن لكل فرد الحق في أن يستمع إلى غيره أو أن يسمع الآخرين صوته».

إن الوثيقة بنودها جاءت لتفتح الباب للحركة التنصيرية وحماية المرتدين، رغم أن المسيحيين في مصر لا يسمحون بدخول النصارى إلى الإسلام ومن يفعل يلقي ما حدث لتلك المرأة المسيحية (وفاء) التي أسلمت فقامت الدنيا على المسلمين وادعوا أنها أرغمت على الإسلام ولم تهدأ الزوبعة حتى سلمت إليهم وأجبروها على العودة إلى النصرانية.

وهذا الوضع ليس فقط في مصر بل في كل مكان، فمن يسلم «يتعرض... للعزل والسجن داخل أحد الأديرة النائية ولا يعرف عنه أحد شيئا»<sup>(1)</sup>.

إذا القضية تكمن في من يملك القوة فيفرض شروطه وليست قضية حق إنساني .

#### -الإكراه المعنوي:

وهو ما يعبرون عنه بالأسلوب الشامل، والمقصود هنا تعرض الشخص لضغوط نفسية وعقلية تمنعه عن التفكير السليم والسوي وغالبا ما يتم باستغلال حالات الضعف البشري كالمريض، والفقر، فالشخص هنا يجير بين الموت جوعا أو مرضا أو أن ينتصر ويعيش في رخاء وصحة. أي موازنة هذه يستطيع أن ينتصر فيها الحق، أو يطلب فيها من المسلم أن يثبت؟

ومنه أيضا اقتناص المنصرين لحالات الاضطراب التي تمر بها المجتمعات كالاستعمار والتهجير (وهذا ما نراه في كثير من الدول الإفريقية بسبب الفقر والحروب الداخلية)، والاستبداد السياسي والظلم، وثورات الشعوب، وحتى التطلع نحو التغيير والتحديث الصناعي، أو التقليد الثقافي الغربي<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup>-عبد الرحمن أبو عوف، وثيقة تسمح بالتنصير بصورة جديدة في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص28.

<sup>(2)</sup>-أنظر: دون م. ماكري، تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص257.

كل هذه هي عوامل لفقدان التوازن تجعل الدول المستهدفة في مرحلة الضعف وتهيئ الأجواء وتيسر العمل التنصيري، فقد جاء في مؤتمر كلورادو ما نصه «أيما يمر الناس بتحول اجتماعي واقتصادي سريع، أو جذري، فإن الكنائس يمكن أن تزداد، إن أولئك القوم الذين يقتلعون من بيئاتهم الاجتماعية المؤلفرة ويضعون في بيئات أخرى جديدة يجدون أنفسهم في حالة بحث عن قبة جديدة لحياتهم، ويكونون على استعداد للإصغاء إلى دعوة الكتاب المقدس وسوف يدرك العديد منهم أن بإمكان المسيح أن يكون ذلك العامل الذي يحتاجونه في كل جزء من حياتهم الشخصية والاجتماعية»<sup>(1)</sup>.

إن "السائحين على الكوارث" وهي الجمعيات الإنقاذية (الخيرية) تتجه إلى مناطق الكوارث الطبيعية كالفيضانات والأعاصير والزلازل، أو إلى المناطق التي تشيع فيها المجاعات، تذهب إلى هذه المناطق لتقدم مساعداتها، ولكن إن لم تجد تجاوبا بارتداد أصحاب تلك البلاد، تتخلى عن العمل الخيري، والأكثر من ذلك إن إحدى هذه المنظمات ردمت بئرا حفروه، وهدمت مستوصفا بنوه بعد أن يئسوا من تنصر الناس وهذا كان في شرق السودان، وفي أثيوبيا أثناء مجاعة 1983م تركوا الناس يموتون جوعا لذات السبب<sup>(2)</sup>.

وهنا نلاحظ أن الطبيب المنصر لا تحركه الدوافع الإنسانية لمساعدة فقراء العالم ولولا الأطماع التنصيرية لما اكرث هؤلاء المعوزين المرضى وهذا ما يؤكد أحد المنصرين وهو "بول هاريسون" في كتابه "الطبيب في بلاد العرب" أنه «لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منفعته أمة بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى»<sup>(3)</sup>.

وفي مستشفياتهم التنصيرية يقوم المرضى تارة بعرض قصص من الإنجيل على المرضى وتارة يجبرونهم على الذهاب إلى مكان مخصص للصلاة المسيحية وعلى سماع مواعظ عن المسيح<sup>(4)</sup>.

إن المنظمات التنصيرية لا تهدف إلى مجرد اعتناق المسلمين النصرانية بل تهدف إلى جعلهم أعضاء نشطاء فيما يسمونه "الكنيسة المسيحية الحية"<sup>(1)</sup>، أية حياة تبتغيها الكنيسة من مرضى الجأوا

(1) -دون م. ماكري، تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص257.

(2) -أنظر: سليمان الصالح، مقال حول دراسة للدكتور عبد الرحمن السميث، الدعوة، العدد 1597، (1418هـ-1997م)، ص46.

(3) -مصطفى فوزي، الحيل والأساليب في الدعوة والتبشير، مرجع سابق، ص72.

(4) -أنظر المرجع نفسه، ص65.

إلى الصلاة المسيحية بدافع الحاجة؟ فالإكراه على الشيء لا يبي قناعة، وحتى إن زلت قدم الشخص وانخدع بريق ما يقدم له فسرعان ما يعود إلى دينه الصحيح بعد أن يكشف زيف هذا الدين المحرف، وخذاع المنصرين الذين يظهرون المحبة في أقوالهم وأفعالهم وقلوبهم تضرر الحقد والكراهة، ففرق بين إظهار المحبة والمحبة في ذاتها التي يتداعى بها أفراد المجتمع المسلم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه] (2). وفي مقابل هذا فلننظر إلى ذلك الطبيب المنصر الذي بدلا أن يواسي أما مات ابنها بين يديه، أخذ يدعوها إلى الاعتراف بالمسيح ابنا وحيدا للأب (3).

وفي مصر يجوب المنصرون الشوارع لاقتناص الفقراء المشردين الذين لا مأوى لهم لتنصيرهم مقابل المساعدات المالية (4).

والأخطر من كل هذا مناصرة المنظمات العالمية -والتي يفترض فيها الحياد- للجمعيات التنصيرية؛ فمنظمة الصحة العالمية تحالفت مع المنصرين تحت شعار "إذا أردت العلاج والحصول على المعونة الدوائية فاترك دينك أيها المسلم" (5).

وانحراف منظمة الصحة العالمية عن مسارها بدأ سنة 1967م بعد أن قامت اللجنة الطبية المسيحية بالاتصال بمنظمة الصحة العالمية لتنسيق أعمالها فيما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، واللجنة الطبية المسيحية تمثل جميع المؤسسات التنصيرية في المنطقة، وفي سنة 1974م أنشأت لجنة مشتركة للتعاون الدائم بين المنصرين ومنظمة الصحة العالمية، وهذه اللجنة لها علاقة بمجلس الكنائس العالمي، وبالتالي فهي تظم جميع المذاهب البروتستانتية والكاثوليكية، والأرثوذكسية -رغم التنافس الشديد بينها- (6).

ولا يقتصر الإكراه المعنوي على مجال الطب بل يتعدى إلى مجال التعليم أيضا فالجامعات والمدارس التنصيرية تضيق على طلابها لإجبارهم على التنصر «ففي يونيو عام 1932م، نشر طالب

(1)-مصطفى فوزي، الحيل والأساليب في الدعوة والتبشير، مرجع سابق، ص72.

(2)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج1، ص9.

(3)-أنظر: مصطفى فوزي، المرجع السابق، ص72.

(4)-أنظر: المرجع نفسه، ص57.

(5)-المرجع نفسه، ص57.

(6)-أنظر: المرجع نفسه، ص70.

مسلم آخر من طلبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، في إحدى الصحف، بلاغا تقدم به للبوليس عن ضغوط الإرسالية داخل هذا المعهد لإجباره على التحول عن الإسلام»<sup>(1)</sup>.

وهذا مثال بسيط لشخص رفض التنصر واشتكاهم ولكن من المؤكد أنه ليس الوحيد بل هناك الكثير من الطلبة الذين تعرضوا لنفس الوضع، وربما هناك من انجر لتهديداتهم دون أن يخبر بما حدث له حرصا على مواصلة الدراسة، أو لسبب من الأسباب الأخرى، ويكفي هنا اعتراف عميد الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1920م بأنه كان يشترط على الطلبة المسلمين «حضور الكنيسة يوميا، وفصول دراسة الكتاب المقدس لمدة أسبوعين»<sup>(2)</sup>، وهذا الأمر لا ينحصر في مصر بل أيضا في سوريا<sup>(3)</sup>.

كل هذه أمثلة عن استغلال حالات الضعف البشري وسميتها إكراها معنويا لا إغراء لأن المعدم لا يملك إلا أن يترجم في أحضان هذه الجمعيات أو الأشخاص ليتخلص من مأساته أو ليخلص عائلته من آلام الجوع والبرد. أما الإغراء فهو لغير المحتاج والباحث عن تحقيق الطموحات الدنيوية وهذا ما سيأتي بيانه.

### ج- أسلوب الإغراء المادي:

وهذا أيضا يصنف لديهم ضمن الأسلوب الشامل.

تعاني غالبية الشعوب الإسلامية الفقر وسوء الأحوال في جميع الجوانب فالظروف المحيطة بالإنسان تجعله ييأس من تحقيق طموحاته، فحيثما ولى وجهه يجد الأبواب مغلقة في حين أن شباب هذا العصر، أو قل بعضهم متسرع في إرادة تحقيق طموحاته في الثراء أو السفر أو الدراسة، وقد وعى المنصرون جيدا هذه الحاجة فقاموا باستغلالها أحسن استغلال فأغروا هذه الشريحة من الشباب بمختلف الإغراءات فكل واحد منهم له المدخل المناسب له، فمن يجدونه محبا للمال يحرص على جمعه بسرعة يعرضونه عليه مقابل التنصير أو يعطونه تأشيرات للعمل في أي بلد أوروبي<sup>(4)</sup>.

(1)-مصطفى فوزي، الخيل والأساليب في الدعوة والتبشير، مرجع سابق، ص29.

(2)-المرجع نفسه، ص29.

(3)-أنظر: المرجع نفسه، ص40.

(4)-أنظر: الفرقان، الأيدي الخفية وراء تفاقم ظاهرة التنصير في الجزائر، العدد 236، (1414هـ-2003م)، ص

كما يستهدف المنصرون مناطق العبور في أوروبا حيث يجمع الشباب الذين دخلوا إلى أوروبا دون تأشيرة ويعرضون عليهم صراحة التنصر مقابل تسوية وضعيتهم القانونية<sup>(1)</sup> فمثلا في النرويج تقوم الكنيسة بخداع واستغلال حاجة طالبي اللجوء السياسي إذ زار الكنيسة عام 1998م قرابة 16 ألف لاجئ أغلبهم من المسلمين حيث تبلغ نسبتهم 70% استطاعت الكنيسة تنصير 80 منهم<sup>(2)</sup>.

أما من يعجز عن الزواج لفقره «فيعرضون عليهم من فتياهم ذوات الجمال الساحر [...] وأما الشابات فيعرض عليهن أرباب الفتوة والجمال من شباهم»<sup>(3)</sup>.

أما من يطمع للتدرج في المقامات العلمية وخاصة المتفوقون منهم فيُغرّوهم بمنح دراسية، وطبعاً هؤلاء يكونون ليعودوا إلى أوطانهم دعاة للنصرانية أو للتغريب في أحسن الأحوال<sup>(4)</sup>.

فأي صدق وإخلاص للعقيدة يمكن أن تستخدم هذه الأساليب الوضيعة؟

كيف يجتمع عندهم الدين وما يدعو إليه من حسن خلق مع أساليب الانحلال الخلقي، هذا يؤكد أن الباعث هو حقد دفين غرضه الانتقام من الإسلام وإضعافه من داخله وليست هداية الخلق.

#### د- أسلوب السياقية:

هذا الأسلوب هو من أخطر الأساليب التي اعتمدها الحركة التنصيرية لما فيه من تلبيس يتوضح من خلال معرفة مفهومه فهو «أن يضع المنصر نفسه في سياق المجتمع الذي يخاطبه، فيجب عليهم أن يتحولوا إلى المسلمين في مظهرهم حتى يصلوا إلى مفاتيح قلوب المسلمين، فقد يظهرون بأسماء مسلمة ويطلقون لحاهم، ويرتدون الجلابيب، والنساء يرتدين الحجاب، وليس هناك ما يمنع أن يؤدي المنتصرون الصلوات مع المسلمين، وأن يصوموا خلال شهر رمضان، وما أسهل أن يشاركوا المسلمين في عيدي الأضحى والفطر»<sup>(5)</sup>.

(1)-أنظر: اللواء، مسلمون تنصروا من أجل الإقامة "معسكرات اللجوء بالنرويج دور للتبشير"، ع1766، 3 تموز 2007:

.www.Al-liwa.com

(2)-أنظر: أسبوعية السفير تنصير طالبي اللجوء في النرويج، من 19 إلى 25 رجب الموافق لـ3 إلى 9 سبتمبر 2004، العدد 23 .

(3)-مصطفى فوزي غزال، الخيل والأساليب في الدعوة والتبشير، مرجع سابق، ص41.

(4)-أنظر: محمد عبد الله السلومي، السائحون على الكوارث، مرجع سابق، ص68.

(5)-محمد بن عبد الله السلومي، السائحون على الكوارث، مرجع سابق، ص70.

وفي الحقيقة أن هذا الأسلوب قديم استخدم من قبل الآباء البيض الذين كانوا يرتدون لباسا أبيض فضفاضا يشبه اللباس المحلي، ويضعون طاقيات على رؤوسهم<sup>(1)</sup>.

كل هذا ليميتوا الاستعداد للرفض والنفور الذي يستشعره المسلم تلقائيا اتجاه المنصر الغربي وقد جاء في مجريات مؤتمر "كلورادو" أنهم يريدون تجنب أخطاء بعض المنصرين الذين -في زعمهم- يقدمون المسيحية في قالب الثقافة الأوروبية، بتقديم العقيدة المسيحية أما أشكال العبادة فتترك لممارسات تختلف باختلاف ثقافة البلد كأن تكون الصلاة يوم الجمعة وفي المسجد على السجاد دون استخدام الكراسي، وأن يصوم المنتصرون مع المسلمين حتى لا يعرضوا أنفسهم لأي أذى ومن هنا جاء قولهم: «سوف نسعى إلى تطوير كنائس مستقلة للمتنصرين، وسوف يشجع هؤلاء الرعايا الجدد المتحولين عن دينهم على تطوير أنماط ثقافية ملائمة للعبادة تنبع من التعابير الطبيعية لأشكال عبادتهم الأصلية والتي يمكن أن تطابق تعاليم الإنجيلية بحيث لا يؤثر في الوقت نفسه على الحرية النصرانية ولا تشغل المؤمنين باعتقاد أو سلوك توفيقى بين الديانتين»<sup>(2)</sup>.

والمقصود بالتعاليم الإنجيلية الولاء لعقيدة المسيح المخلص وبالتالي فأشكال العبادة التي يعتمدها العالم المسيحي الغربي ما هي إلا أطر ثقافية تتغير بتغير الأمة التي تدعى، فكل ما لا يتناقض مع الفكرة العقائدية، فهو مقبول ومرجعيتهم في ذلك النبي موسى -عليه السلام- إذ قالوا: «ولقد قام إبراهيم وموسى والرسول بولس من قبله بعمليات توحيد متشابهة بين ذلك الولاء، والثقافات التي كانوا يعملون فيها»<sup>(3)</sup>.

إذا هدفهم إيجاد مجموعات بين المسلمين تتصف بصفيتين:

- 1- ملتزمة بولاء الإيمان للرب وفقا للوحي الإنجيلي.
- 2- تؤدى وظيفتها ضمن قالبها الاجتماعي -الثقافي وبطرق متكافئة في فاعليتها مع الأمثلة التي نصح بها الكتاب المقدس<sup>(4)</sup>.

(1)-أنظر: حديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871م، مطبعة دحلب، الجزائر، ص129.

(2)-آرثر كلاسر، تقرير المؤتمر، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص69.

(3)-تشارليس كرافن، كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق،

ص162.

(4)-المرجع نفسه، ص165.

لكن ما هذا التناقض كيف يريدون ألا ينتج عن هذه الممارسة سلوكا توفيقيا بين الديانتين وما تقبلوه من أشكال عبادة المسلمين هي ليست من الثقافة العربية، بل هي دين منزل، فأى دين مسخ يريدونه؟

ومن تلبسناهم أيضا ما يشاهده المتبع لقنواتهم التلفزيونية من إنشاد ديني يشبه الإنشاد الإسلامي وهذا ما ذكره في مؤتمر "كلورادو" وثنوه كاتجاه معاصر في الشرق الأوسط كما قالوا هو «تلحين الكلمات النصرانية بألحان عربية مصرية، أردنية وسورية ولبنانية، وهي تلاقي نجاحا في عملية تبليغ الكتاب المقدس»<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك أيضا الإبقاء على الأسماء الإسلامية للمتتبعين حتى يبقوا متغلغلين في المجتمع فيحدث منهم ضرر كبير.

ومن أشكال السياقية عندهم أو ما يسمونه بالظرفية اتخاذ بعض المواقف السياسية المناهضة لأوطانهم وهذا قولهم «ابدأ العمل وفق شروطهم وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعا من أعمال "الخيانة" لأمننا ومجتمعاتنا، علينا أن نتخلى عن الروح الانتصارية أو أن نكون أكثر احتراما وحساسية للمسلمين ولعقيدتهم، وطريقة حياتهم، فالتنصير الذي يتسم بأي موقف مغاير إنما يشوه الكتاب المقدس ويسيء إليه»<sup>(2)</sup>.

فهل الإنجيل يدعو إلى المداهنة والخداع؟ حتما ليس المنزل من الله تعالى.

### هـ- أسلوب التسلل:

إن أسلوب التسلل لا يحقق نتائج فورية بل على المدى البعيد بغرس البذور التي تؤتي أكلها بعد فترة.

وأدواته كثيرة ومتنوعة، منها غرس الكنائس في كل أنحاء العالم الإسلامي ليألفها المسلمون وشيئا فشيئا تصبح هذه الكنائس مراكز تنصيرية لما تتوفر لها الأجواء المناسبة سواء للدعوة المباشرة أو توزيع المطبوعات التنصيرية والأناجيل المترجمة والتي يعدها المنصرون أفضل وسيلة للتسلل: «إن الصفحة المطبوعة هي فعلا منصر متواجد في كل مكان وزمان [...] إن الصفحات المطبوعة تدخل

<sup>(1)</sup>-دون م، اكري، تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص264.

<sup>(2)</sup>-شارلي. ر. تير، الظرفية والتحول والتأخير، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص205.

الأبواب المغلقة وخاصة في البلاد الإسلامية [...] إنه فوق هذا ينفذ إلى العقل والقلب والضمير، ويأتي بنتائج في كل مكان»<sup>(1)</sup>.

ويتم التسلسل أيضا بوسائل أخرى أكثر تأثيرا في وقتنا وهي الإذاعة، ودورات المراسلة، والتلفزيون، والإنترنت، دون أن ننسى أهمية ما يسمى بـ"المؤمنين مجهولي الهوية" وهم المنتصرون الذين لا يعلنون تنصرهم حتى لا ينفصلوا عن مجتمعهم فلا يعزلون عنه فيكون تأثيرهم بليغا ليس بالدعوة إلى النصرانية إنما بتحريف الفكر الإسلامي، ومزجه بالفكر النصراني كخطوة عملية فاعلة لزراعة الإسلام وتسهيل عملية الانتقال لاحقا. فهذا «الأسلوب ينطوي على مزايا عديدة تجعله مفضلا على غيره لأنه لا يهدف إلى جعل المنصرين الأفراد منفصلين في مجموعات صغيرة معزولة عن المجتمع الإسلامي، بل يهدف إلى غرس روح المسيح وتعاليمه في الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية، وبهذا تصبح عملية التنصير مثل الخميرة التي تعمل داخل الكيان كله لتمكن روح النصرانية، وتعاليمها من إحداث التغيير الطبيعي، وبهذه الطريقة أيضا يمكننا أن نستوعب في الحظيرة النصرانية مسلما نصرانيا، ولاهوتيا إسلاميا - نصرانيا - محليا ونمطا محليا من أنماط الإسلام النصراني المنظمة»<sup>(2)</sup>.

أي تنصير هذا الذي ينتج شخصا بين الإسلام والنصرانية؟

### و- أسلوب الاحتيال وقلب الحقائق (أو تجميع المفاهيم الإسلامية):

إذا كان المنصرون عبر التاريخ يتميزون بجهل معظمهم بالإسلام والقرآن الكريم فإن أهم ما يميز الحركة التنصيرية البروتستانتية خاصة اعتماد منصريها على الدراسة الدقيقة للكتاب والسنة بغية إيجاد منافذ تمكنهم من زعزعة ثقة المسلمين بدينهم<sup>(3)</sup>.

ودراستهم لا تعتمد فقط على البحث عن نقاط تناقض يأملون إيجادها وإنما البحث في القرآن الكريم عن منطلقات يرتكزون عليها في دعوتهم وهو ما عبروا عنه بعبارة "النصرانية الكامنة"<sup>(4)</sup> ومنه قولهم في مؤتمر "كلورادو" «ومع ذلك فالمسألة النهائية بالنسبة لنا ليست في كيفية

(1) - جورج بيترز، نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 560-561.

(2) - جورج بيترز، نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 563.

(3) - د. شانلي موينهام، الخطاب الرئيسي، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي. المرجع نفسه، ص 35.

(4) - كينيت. أ. كراج، اللاهوت الإسلام الحدود والجسور، المرجع نفسه، ص 272.

تقييم القرآن في أرضه وإنما ماهية المفاتيح والحلول التي يمكن أن يقدمها لنا لزرع الثقة بالإنجيل في العالم الإسلامي»<sup>(1)</sup>.

فالمفاتيح يقصد بها البحث عن نقاط التقاء بين الإسلام والمسيحية ومن خلالها الانطلاق لإثبات فاعليتها ومفهومها الأوسع والأسلم في الإنجيل، وبذلك يحصل الانتقال بالمسلم إلى مرحلة المقارنة بين ما لديه في الإسلام وبين المسيحية، وتكون المقارنة عموماً في صالحهم بالنظر للطبقات المستهدفة من المسلمين وهم عموماً يفتقرون للفهم الصحيح للإسلام والقرآن إما لبساطتهم وجهلهم أو لكونهم من المثقفين ثقافة غربية وغير المطبقين لشعائر الإسلام فهم مبتوروا الصلة بالله عز وجل وبالإسلام عموماً.

ولذا قسم المنصرون الإسلام إلى نوعين: إسلام الخاصة: وهم المتدينون الدارسون للإسلام، الفاهمون لعقيدتهم فهما صحيحا. وإسلام العامة: وهي الطبقة التي سبق التعريف بها.

والمستهدفون هم من الطبقة الثانية خاصة البسطاء منهم الذين يؤمنون بالخرافات والتبرك بالأضرحة، وغير هذا من أنواع الشرك وهو ما يسمونه "الإسلام الأرواحي" أي أن أصحابه يؤمنون بالأرواح والجن والشياطين.

والتأثير على هذه الطبقة يتم من وجهين:

1<sup>o</sup> - مجاراتهم فيما يعتقدونه وإرسال أشخاص من المنصرين يتميزون بسميات شخصية قوية ومؤثرة في غيرها تسيطر على المستمعين من خلال ما يؤمنون به من خرافات وادعاء علاجهم علاجا روحيا بطرد الأرواح<sup>(2)</sup>.

وعن تجربتهم في باكستان قالوا: «وتجدر الإشارة هنا إلى المنصرين الباكستانيين الذين يتبعون الأساليب الفعالة ويتمتعون بالقدرة المؤثرة، فخلال عملهم في القرى الريفية على علاج الناس وطرده الأرواح الشريرة أحاط بهم المسلمون من ذوي الحاجة من كل حذب وصوب، والسبب هو أن دور هؤلاء المنصرين وتأثيرهم قد حرك أحاسيس الناس الكامنة إضافة إلى تبليغ حيوي للكتاب المقدس»<sup>(3)</sup>.

(1) - كينيت. أ. كراج، اللاهوت الإسلام الحدود والجسور، المرجع نفسه، ص 272.

(2) - أنظر: دفيد. أ. فريزر، تطبيق مقاييس الشكل في عملية تنصير المسلمين، المرجع نفسه، ص 239.

(3) - المرجع نفسه، ص 234.

والحقيقة أن حتى القنوات التلفزيونية التنصيرية تروج لهذه الفكرة وتربطها بالمراكز النصرانية كادعاء شفاء مريض مرضا خطيرا عند زيارته لإحدى الكنائس وهذا ما نشاهده في قناة سات سبعة (Sat7) التنصيرية على سبيل المثال.

إن الانبهار بمؤلاء الأشخاص (الخارقين) يسهل الانقياد فيقدم لهم المسيح على أنه القوة التي تحل كل المشاكل<sup>(1)</sup>.

2°- الاعتماد على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والمسيحية في مواضيع محددة والتركيز عليها، وإهمال ما هو مختلف بينهما وفي بيان هذه النقطة جاء قولهم: «وبصفة عامة فإن جوانب الإيجاب في نظرة المسلمين إلى الصفات النصرانية إلى الرب هي التي تشكل الجسور التي يمكن الوصول إليهم عبرها»<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة تلييساتهم ومغالطاتهم ما يتعلق بصفات الله ومقارنتها بالمسيحية وهو قولهم «إن تعاليم القرآن تقول إن الله رحيم ولكنه ليس في حاجة إلى المحبة، والإشارات، الاثنان أو الثلاثة إلى محبة الله للإنسان تفسر عادة بعظمة الله، ومع ذلك فإن حقيقة المعاناة والتوتر في العالم الإسلامي قد أيقظت في الكثير من المسلمين رغبة في رب عظيم يهتم ويسامح، إن برهان الكتاب المقدس الذي يتجسد في الكنيسة هو إجابتنا الوحيدة»<sup>(3)</sup>.

إن هذا القول يحتوي على مغالطات كثيرة لا تنطلي إلا على جاهل لا يريد البحث والاستيضاح بقدر ما يفضل الحلول الجاهزة.

إن المحبة في القرآن الكريم لا تفسر بعظمة الله إنما تأتي بمعنى إنعامه على العبد وإثابته<sup>(4)</sup> وهذا ما يحق في جلاله عز وجل. ولا تحمل على المعنى اللغوي الذي يعني نقيض البغض، وبمعنى الوداد والمحبة<sup>(5)</sup>.

(1)-أنظر: دفيد. أ. فريزر، تطبيق مقاييس الشكل في عملية تنصير المسلمين، المرجع السابق، ص239.

(2)- كينيت أ. كراج، اللاهوت الإسلامي الحدود والجسور، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي المرجع نفسه، ص274.

(3)- بروس. ج. نيكولز، منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين، المرجع نفسه، ص218.

(4)- أنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، (1418هـ-1998م)، كتاب

الحاء، ص113.

(5)- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، حرف الحاء، ص544.

والمغالطة الثانية هي مفهومهم العقدي للخطيئة والتضحية لأنها تناقض مبدأ العدالة، إذ يستوي لديهم المحسن والمسيء ما دام غفر له ذنبه، يكفي الاعتراف بذنبه أمام القس.

والعدالة في الإسلام لا تناقض رحمة الله وإنما هي لمن يستحقها، ولا يمكن أن يستجيب لهذا المعنى المسيحي إلا "من لا يملك القدرة على الالتزام والطاعة، شخص يفعل ما يشاء ويجد ربا يغفر له دون أن يبذل جهدا في محاسبة نفسه وإصلاحها.

لم يكتف المنصرون باستغلال المصطلحات المشتركة وتلبس معانيها إنما نادوا بما هو أخطر من ذلك «إنه لمن المهم بالدرجة نفسها أن نساعد المسلم على تطوير نفس الروح التأملية، فيما يتعلق بالقرآن، وعند ذلك فقط سيفتح آذانه ويستقبل الكتاب المقدس على أنه كلمة الرب الحقيقية والنهائية»<sup>(1)</sup>.

المقصود بالروح التأملية تطبيق المقاييس الغربية التي تدرس بها الوثائق التاريخية من نقد داخلي وخارجي على النص القرآني واعتباره نصا كغيره من النصوص قابلا للنقد.

وفي موضع آخر ذكروا «كيف يمكن الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح على أساس تأويلات قرآنية»<sup>(2)</sup>.

هي دعوة لمخطط رهيب لفتح باب التأويل على مصراعيه دون ضوابط ولا أصول، وبالتالي سوف تخرج المعاني عن مقاصدها الأصلية وتؤول لتخدم الفكرة المرجوة وفي هذا يقول محمد عمارة: «لقد انفتحت لهذا الخطر ثغرة في داخل الصف الإسلامي... وهي وإن كان لها نظائر في الفكر الباطني القديم... إلا أن الجديد فيها هو مواكبتها، وتزامنها وتزاملها مع هذا المخطط الذي رسمته هذه البروتوكولات لقساوسة التنصير... فعلى أن ننظر إليها في هذا الإطار»<sup>(3)</sup>.

ومن جملة من يشير إليهم محمد عمارة كل من محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد وسيد القمني<sup>(4)</sup>.

إن المستشرقين والمنصرين هم أفضل من يستغل أوضاع العالم الإسلامي لتنفيذ مخططاتهم التهديمية وهذا القول ليس من قبيل سيطرة فكرة "المؤامرة" ولكن الأدلة التي ذكرناها من خلال

(1) -بروس، ج، نيكولز، منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين، مرجع سابق، ص220

(2) -المرجع نفسه، ص554-555.

(3) -محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، دار الرشد، القاهرة، ط3، (1419هـ-1998م)، ص105.

(4) -أنظر: المرجع نفسه، هامش ص105.

أقوالهم هم في ذاتهم أكبر إثبات لصحة هذه المؤامرة التي استخدموا لتحقيقها وسائل مدروسة وشاملة وإن لم تقرها الأخلاق ولا الأديان، وهذا ما سيأتي بيانه في المطلب الآتي.

## ثانيا: وسائل المنصرين

إذا كانت الأساليب هي أدوات تحقيق المنهج فإن المقصود هنا بالوسائل الأدوات التي استخدمها المنصرون لتفعيل الأساليب وتحقيقها ويمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:  
الأول: وسائل إعداد المنصرين، والثاني: وسائل لتهيئة العالم الإسلامي لتقبل التنصير، والثالث: أدوات العمل التنصيري في ذاته وتفعيله من خلال الاحتكاك والدعوة إلى النصرانية. وفيما يأتي بيان هذه النقاط:

### 1: إعداد المنصرين:

لقد أدرك المنصرون أن أعمالهم لن يكتب لها النجاح في العالم الإسلامي بالافتقار على جهود بعض القساوسة الذين كانوا يبذلون جهودا فردية بوسائل خاصة وإنما لابد من عمل منظم ومدروس لإعداد المنصرين وتوفير العدد الكافي لذلك.

والمنصرون نوعان:

#### أ- المنصرون اللائكيون:

وهم الموفدون المسيحيون للعمل في البلاد الإسلامية كالأطباء، والمهندسون، والأساتذة وغيرهم. وقد اعتمدت عليهم الحركة التنصيرية خاصة في المناطق التي يصفونها بأنها مغلقة أي التي يمنع دخول رجال الدين النصارى إليها كالسعودية وبعض الدول الأخرى، وأيضا أن التنصير هو واجب اجتماعي يجب أن يلتزم به كل أعضاء الكنيسة (المواطنون هم جزء من الكنيسة) فبتكاتف جهود الجميع وبالتكوين الصحيح يتم توسيع التنصير إلى كل الأقطار<sup>(1)</sup>.

والمنصرون اللائكيون صنفان أيضا: الصنف الأول هم مجموعة من النصارى موفدون للعمل في البلاد الإسلامية سواء كانوا يعملون في شركات عالمية أو وكالات حكومية أو مؤسسات خاصة أو معاهد تعليمية ولم يكن هدفهم الأول التنصير، فقد وجهتهم الكنيسة وساعدتهم وساندتهم لينصروا المسلمين في أماكن تواجدهم.

(1)- Voir Mgr: leon-joseph suenens, L'église en état de Mission, desclée de Brouwer, 2<sup>eme</sup> édition 1955, p146.

والصنف الثاني من يسموهم "بأصحاب الخيام" الذين كُوّنوا وأرسلوا خصيصا وكهدف أول للتنصير مستغلين قدراتهم العلمية التي يستترون خلفها<sup>(1)</sup>.

وتساند هؤلاء بعض الهيئات وتدعمهم مثل: "الزمالة النصرانية الجامعية" التي تساعد المتخرجين العاملين في الخارج، ومنظمة "الحملة الصليبية الجامعية العالمية"، و"منظمة التنصير المشترك" ويتمثل دور هذه المنظمات «بتطوير برامج لدمج المنصرين المعتمدين على ذواتهم ضمن استراتيجياتهم للمناطق التي يعملون فيها»<sup>(2)</sup>.

ونظرا لأهمية هذا العمل وحتى لا يقع تضارب بين هذه المنظمات رأى بعض المشاركين في مؤتمر كلورادو ضرورة تنسيق الجهود أكثر بين مختلف المنظمات والعاملين في حقل التنصير من خلال منظمة واحدة، واقترحوا "منظمة التصور العالمي" أو "مركز الولايات المتحدة للتنصير العالمي"<sup>(3)</sup>.

إن خطر هذا الصنف من المنصرين عظيم جدا لأن عددهم ضخم حيث تبلغ نسبة العمالة الأجنبية في دول الخليج ما يزيد عن ثلثي عدد السكان<sup>(4)</sup> ثم أن الحاجة لبعضهم لأهمية تخصصاتهم تجعل المسؤولين في بعض البلاد الإسلامية يتغاضون عن أعمالهم التخريبية وهذا بالضبط ما حدث مع أحد المهندسين العاملين في دولة من دول الخليج نظرا لأهميته الاقتصادية<sup>(5)</sup> وفي شمال إفريقيا لما طرد منصر زوجته، عاد إليها مرة أخرى بصفة طبيب<sup>(6)</sup>.

ولا يقتصر الأمر على العمال والإطارات بل يتم الاختراق في هذه المجتمعات المغلقة من قبل الطلاب النصارى في الجامعات الإسلامية ويؤكدون ترحيب المسلمين بهم لأنهم هم أيضا يرسلون أبناءهم للدراسة في الغرب<sup>(7)</sup>.

---

(1) -أنظر: ج كريستي ويلسون، مهام تنصيرية يقوم بها منصرفون غير متفرغين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 699.

(2) -المرجع نفسه، ص 703.

(3) - أنظر: المرجع نفسه، ص 697-698.

(4) -أنظر: محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، مرجع سابق، ص 170.

(5) -أنظر: ج كريستي ويلسون، مهام تنصيرية يقوم بها منصرفون غير متفرغون، مرجع سابق، ص 697.

(6) -أنظر: المرجع نفسه، ص 699.

(7) -أنظر: المرجع نفسه، ص 697-698.

لا يشك أحد في عظم خطرهم لأن مجال نشاطهم الجامعات الإسلامية حيث يسهل احتكاكهم بالمسلمين، والطلاب في هذه المرحلة يتطلعون لكل ما هو جديد لتأكيد استقلاليتهم الشخصية، وينبهرون بكل ما هو غربي. وهنا يمكن أن يتأثر بهم قليلو الزاد الديني والإيماني.

### ب- رجال الدين المتخصصون:

هم القساوسة والرهبان المكلفون بالانتشار في كل أنحاء العالم الإسلامي لأجل خدمة الكنائس والتنصير، فقد اهتمت المنظمات التنصيرية بتكوينهم كما وكيفا. فإذا كان رجال الدين قديما لا يهتمون في العموم بدراسة الإسلام ويكتفون بعموميات عنه لأن دعوتهم كانت تعتمد أساسا على تقديم العقيدة النصرانية، فإن المتأخرين منهم تفتنوا إلى ضرورة دراسة الإسلام والعالم الإسلامي<sup>(1)</sup> كاجتماع بشري خاص ليعوضوا إخفاقات الماضي.

إن تكوين المنصرين لا ينحصر في الجهود الفردية والتعليمية لكل دولة أو مذهب، بل يتعداه إلى تكثيف التعاون والتبادل في الخبرات عن طريق مراكز البحوث والتخطيط التي تقدم خدمات جليلة لهم تسهم في فاعلية أعمالهم. من ذلك بحوث علماء الأجناس، والأنثروبولوجيا، وعلماء اللغة، وعلم الاجتماع، ولذا فقد أنشأت الكثير من مراكز البحوث منها<sup>(2)</sup>:

- 1- مركز البحوث التابع للفاثيكان.
- 2- مركز البحوث التابع لمجلس الكنائس العالمي.
- 3- حركة الدراسات المسيحية كاليفورنيا.
- 4- مركز البحث في كلورادو
- 5- المركز المسيحي في نيروبي (كينيا وقد أنشئ سنة 1401هـ).
- 6- مركز المعلومات المسيحي في نيجيريا.
- 7- مركز المعلومات المسيحي الدراسي في روا لبندي (باكستان) وقد أسس سنة 1966م ويعتبر أكبر المراكز في آسيا.

وقد عقدت مؤتمرات كثيرة من أجل تنسيق الجهود وإذابة الفرقة بين البروتستانت والكاثوليك منها<sup>(3)</sup>:

(1)-أنظر: آرثر ف. كلاسر، تقرير المؤتمر، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص67.

(2)-إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التنصير، [www.saaid.net](http://www.saaid.net).

(3)-أ.ل شاتلية، الغارة على المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص33 وما بعدها.

1- مؤتمر القاهرة عام 1906م عقد في منزل عرابي باشا في باب اللوق.

2- مؤتمر أدنبرج عام 1910م.

3- مؤتمر لكنو عام 1911م.

4- مؤتمر كلورادو عام 1978م.

أما بالنسبة للعالم الإسلامي فقط فقد بلغ عدد المنصرين سنة 2002م ثلاثة آلاف (3000) منصر يتوزعون على 50 دولة إسلامية<sup>(1)</sup>.

وفي إحصائية لشهر مارس 2005م عن التنصير في المغرب بلغ عدد المنصرين 800 شخص<sup>(2)</sup>.

وفي مؤتمر كلورادو جاء ذكر لبعض المعاهد التي تساهم في إصدار بحوث لصالح العمليات التنصيرية هي<sup>(3)</sup>:

1- معهد بونتيفيكو للدراسات العربية (روما).

2- معهد الآداب العربية (تونس).

3- دكتور مارستوسباين (تونس).

4- مركز دراسات العالم العربي الحديث (بيروت).

5- مدرسة الشرق الأدنى للاهوت (بيروت).

6- مشروع الإسلام في إفريقيا (كينيا).

7- مركز الدراسات النصراني (باكستان).

8- مركز هنري مارتن للدراسات الإسلامية (الهند).

9- مركز أبحاث داتسلان (الفلبين).

10- مركز دنكان ماكدونالد لدراسة الإسلام والعلاقات النصرانية الإسلامية، و.م.أ.

---

(1)- محمد عبد الله الشلمومي، السائحون على الكوارث، مرجع سابق، ص 69.

(2)- Maroc: Activisme de Evangelistes, www.bladi. Net.

(3)- أولاند آي ميلر، بناء شبكة من مراكز الأبحاث، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 651-662.

## 2: تهيئة العالم الإسلامي(\*):

المقصود هنا بتهيئة العالم الإسلامي إيجاد الأجواء المناسبة ليتمكن المنصرون من إنجاح مخططاتهم. وينبغي التأكيد على أن هذه التهيئة لا تقتصر على عمل المنصرين فقط وإنما هي هدف أيضا لجهات سياسية لتحقيق أطماع توسعية أو اقتصادية.

وهذا لا يمنع من مساهمة السياسة في تهيئة الجو للتنصير عن قصد أو عن غير قصد وإن كنا نعلم أن كلا من السياسيين والمنصرين يتبادلون المساعدة كلما تقاطعت مصالحهم ولقد لمسنا هذا خلال الحديث عن أهداف المنصرين. وتعد التهيئة وسيلة تفرغ تيسر عملية الملء أي التنصير. وقد أخذت أوجها عديدة نلخصها فيما يأتي:

### أ- إذكاء الحروب والصراعات:

باتساع الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي ولمورره بأحداث تاريخية كثيرة، تعددت الأعراف واختلفت المذاهب مما أدى في بعض الأحيان إلى نزاعات وصراعات ومثاله الخلاف بين الشيعة والسنة. وحتما يعتبر ذلك نقطة ضعف تستغل في غير صالح الأمة فقد ذكر مؤتمر كلورادو أن «هناك أكبر من خمسين أمة تقول إنها إسلامية، كما توجد جاليات إسلامية في أكثر من 150 دولة [...] ونحو 3500 مجموعة فرعية في أنحاء العالم»<sup>(1)</sup>.

وما هذا التدقيق في معرفة أحوال العالم الإسلامي إلا لإذكاء الصراعات بين الإخوة الفرقاء واستغلال ذلك لتحقيق أهدافهم، وقد نص مؤتمر كلورادو على أن «الاستراتيجيات الفعالة التي تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التي يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته، أي بين الطبقات الاجتماعية، والمجموعات العرقية»<sup>(2)</sup>.

والكنيسة لم تتخلف عن فاعلية التأثير في الأحداث في كل بقعة من العالم الإسلامي سواء في أوروبا أو آسيا أو أفريقيا.

---

(\*)- هذا العنصر لا يعد وسيلة بمعنى الأداة المباشرة للتنصير وإنما آثاره تستغل لتنشيط وتفعيل حركة التنصير وبالتالي فهو أداة غير مباشرة.

(1)- دون ماكري، حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص21.

(2)- ديفيد أ. فريزر، تطبيق "مقياس إينكل" في عملية تنصير المسلمين، خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص233.

ويوغسلافيا خير شاهد على أعمالها في أوروبا وهو ما يؤكد تقرير سياسي في مجلة الدعوة جاء فيه: «ومع بداية دور الكنيسة المشبوه بدأت الحروب، بدأت الأحداث تتشابك، فكانت أحداث يوغسلافيا، والحرب بين الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك [...] ولكن العالم النصراني لم يرى لهذا الصراع النصراني أن يستمر، فهرع الجميع لوقف القتال [...] لتبدأ حملة الإبادة الجماعية ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، وتظهر الحروب الكنسية من جديد ويعلن رئيس صربيا "سلوبودان ميلوفيتش" أن لا أحد يريد دولة مسلمة أو أقلية مسلمة فعالة في أوروبا»<sup>(1)</sup>.

وقد تبع ذلك حملة تنصيرية للأهالي وللأطفال عن طريق التبني من طرف أشخاص خارج البلاد وقد تنافست الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية للحصول على أطفال البوسنة لتنصيرهم<sup>(2)</sup>.

ومثل ذلك دور الكنيسة في إبادة مسلمي الفلبين وإريتريا واندونيسيا وماليزيا والباكستان<sup>(3)</sup>. وإجمالاً لا يسعنا إلا تأكيد ما للكنائس من «دور مهم في إشعال هذه الحرب أو إثارة أي خلاف أو في وجود عدم استقرار»<sup>(4)</sup>.

ويؤكد هذا الرأي "محمد عمارة" في قوله: «وأنا أشهد أن هؤلاء المنافقين المعاصرين من قساوسة التنصير، هم أوغل في النفاق، وأشد في العداة للإسلام والمسلمين من أسلافهم منافقي صدر الإسلام الذين مردوا على النفاق؟! فالأولون أرادوا استغلال "الكوارث المادية" لصرف الفقراء المسلمين عن الإسلام... أما هؤلاء المعاصرون فإنهم يضعون هذه "الكوارث المادية" ثم يستغلونها لصرف ضحاياهم من المسلمين عن الإسلام»<sup>(5)</sup>.

هذا العداة الذي ذكره محمد عمارة في قوله يتجلى في أوضاع صورته فيما نشاهده هذه الأيام من أعمال إجرامية تقوم بها أمريكا راعية الكنيسة البروتستانتية في العراق وأفغانستان، ولا بأس عندها أن تجتمع المصلحتان الدينية والاقتصادية.

(1) - الدعوة، مناطق الانفجار في العالم فتش عن الكنيسة، ع1387، (1413هـ-1993م)، ص04.

(2) - أنظر: الدعوة، أطفال المسلمين للبيع، مرجع سابق، ص16.

(3) - أنظر: المرجع نفسه، ص04.

(4) - المرجع نفسه، ص05.

(5) - محمد عمارة، الغارة على الإسلام، مرجع سابق، ص187.

كما أوعز الأمريكيون وحلفاؤهم البريطانيون إلى رئيس نيجيريا "أوباسانجو" بإيقاف تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنصير المسلمين، وجعل المسيحيين يسيطرون على الحكومة الفيدرالية وعلى ثروات الدولة. ولم يكتف الرئيس بذلك بل منح دعماً مالياً كبيراً للجمعيات التنصيرية في البلاد<sup>(1)</sup>.

ورغم أن نسبة المسلمين في نيجيريا هي 60% من السكان فإن الرئيس عين 26 وزيراً مسيحياً من مجمل 42 وزيراً، مقابل 16 وزيراً مسلماً؛ كما بسط المسيحيون نفوذهم على وزارة الدفاع فمن مجموع 49 مسؤولاً فإن 45 منهم مسيحيون و4 فقط مسلمون<sup>(2)</sup>.

وعلى الصعيد الاجتماعي، يعد المسلمون الأفقر في نيجيريا إذ تبلغ نسبتهم من مجموع فقراء البلاد أكثر من 90%، وطبعاً تستغل الجمعيات التنصيرية هذا الوضع، حيث بلغ عدد المؤسسات التنصيرية هناك حوالي 100 مؤسسة خارجية تدعم النشاط التنصيري وتموله ويعملون في حرية تامة لا تتسنى للمسلمين<sup>(3)</sup>.

إن هذا المثال يمكننا تعميمه على كثير من الدول الإسلامية مع تغيير في النسب وبعض الأوضاع، وإن كنا لا ننكر أسباباً أخرى لإحداث هذه التوترات، منها السياسية أو الاقتصادية ولكن في النهاية النتيجة واحدة.

### ب- محاربة الجمعيات الخيرية الإسلامية:

هذا العامل مكمل للأول وتابع له فإثر هجمات 11 سبتمبر المشهورة مارست واشنطن، ضغوط سياسية على الدول الأوروبية والإسلامية للحد من نشاط الجمعيات الخيرية الإسلامية، وإدراج أسماء مسؤوليها في قوائم الإرهاب، بل ومصادرة أموال بعض رجال الأعمال بتهمة دعم النشاط الإرهابي. فقد «رأى المتطرفون في الإدارة الأمريكية أن هذه التحركات ستصب في صالح تدعيم أنشطة العمل التنصيري الذي كان يرى في وجود المنظمات الإسلامية تحدياً كبيراً يؤدي إلى شل حركته»<sup>(4)</sup>.

في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تشجع في بلادها الجمعيات الخيرية أو ما تسميه "بالجمعيات اللاربحية واللاحكومية" حيث بلغ حجم تبرعاتها لسنة 1998م، حوالي 175 بليون

(1) -أنظر: د. أوعمران، الخطر المسيحي في نيجيريا، العالم الإسلامي، ع1889، (1426هـ-2005م)، ص7

(2) -أنظر: المرجع نفسه، ص7.

(3) -أنظر: المرجع نفسه، ص07.

(4) -إسلام محمود، حملة تنصير في العراق تسلل بين ركاب السياسة، الفرقان، ع277، (1424هـ-2004م)، ص14.

دولار. يذهب تسع أعشار هذا المبلغ لدعم الكنائس والأنشطة الدينية الأخرى والنواحي التعليمية، والمؤسسات الصحية، فـ44% من ذلك المبلغ يدفع لدعم الكنائس والتنصير وبعض الجمعيات الدينية الأخرى مثل اليهودية ومن ضمنها على استحياء الجمعيات الإسلامية بأمريكا فقط<sup>(1)</sup>.

## ج- الغزو الفكري:

عرف محمد قطب الغزو الفكري بقوله: «الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعبادة، وما يتصل بها من أفكار وتقاليد، وأنماط سلوك»<sup>(2)</sup>.

حدد هذا التعريف جملة من النقاط: أولها أن الغزو يتم بكل وسيلة عدا الجانب العسكري.

ثاني النقاط ذكرا هي من هو الغازي؟ فوصفه بأنهم الصليبيون ويدخل ضمن هذا الإطار من له الغلبة الفكرية الآن وهي الحضارة الغربية والتي من أهم مكوناتها المسيحية بأهم تجلياتها وهي الحروب الصليبية.

ثم ذكر الهدف وهو محو مظاهر الحياة الإسلامية من عقيدة، وفكر وحتى التقاليد والأنماط السلوكية.

وفي نفس الإطار يأتي تعريف حسن حبنكة الميداني للغزو الفكري فيقول: «المخططات والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، وهي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين»<sup>(3)</sup>.

إذا من خلال هذين التعريفين نستخلص أن الغزو الفكري هو عبارة عن أدوات أو آليات مختلفة ومتعددة المجالات سواء كانت فكرية، أو نفسية أو خلقية أو سلوكية يستخدمها أعداء الإسلام لأهداف مسطرة يرومون الوصول إليها، وهي سلخ الإسلام من قلوب وسلوك المسلمين، بدافع

(1) - محمد أحمد حبيب، أمريكا ونحن والعمل الخيري، إحصائية أرقام، أفكار وتوصيات (2005/04/06م)

.www.Saiid.net

(2) - محمد قطب، واقعا المعاصر، مكتبة رحاب، الجزائر، 1989م، ط2، ص195.

(3) - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص25.

الحقد والبغض مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُمُ الْحَقُّ...﴾<sup>(1)</sup>

فلن يجد هؤلاء الراحة التامة إلا إذا حققوا ذلك الهدف الكبير، من خلال آليات ذكرها "الميداني" في قوله: «بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلا كليا أو جزئيا، وتجزئتهم، وتمزيق وحدتهم وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم، لاستعمارهم فكريا ونفسيا، ثم استعمارهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا استعمارا مباشرا أو غير مباشر.»<sup>(2)</sup>

إذا فالمصلحة إما أن تكون سياسية، اقتصادية أو دينية، ولذا نجد أن القائمين على هذا الأمر إما نظم سياسية، أو أفراد لصالح هذه النظم، أو منظمات دينية تنصيرية.

وفي إطار النظام العالمي الجديد ذا القطب الواحد، تعمل المؤسسات الأمريكية لإضفاء الأمركة على كل العالم ومنه الإسلامي بغرض فرض السيطرة السياسية التي يتداخل معها النفوذ الاقتصادي.

وفيما يخص المنظمات التنصيرية فهي تقصد من عملية الغزو الفكري عملية الإفراغ ليطم الملاء بالدين النصراني<sup>(3)</sup>. وقد فضحهم الله تعالى منذ قرون عديدة في قوله عز وجل: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ...﴾<sup>(4)</sup>.

وقد تعاون الاستعمار والمنصرون في ذلك وفي هذا قال محمد الدهان: «وكيف كان المبشرون طليعة الفتح الاستعماري البغيض، ورسل الاستعمار في الشرق، وكيف كانت لهم الهيمنة على جميع البرامج التعليمية فأفرغوها من مفاهيم الإسلام الصحيحة واستطاعوا أن يعملوا على تحطيم الحصانة النفسية الروحية بتجريد تلك البرامج من دراسة الإسلام والقرآن واللغة العربية. وكيف نجح المبشرون في إيجاد شباب لا يحفل بإسلامه ولا يقيم وزنا لأخلاقه وكل همهم أن يسبح في شهواته»<sup>(5)</sup>.

(1)-سورة البقرة:109.

(2)-حبنكة الميداني، أحنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص25.

(3)-أنظر: محي الدين الألواني، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليها، مرجع سابق، ص135.

(4)-سورة البقرة: 120.

(5)-محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، مرجع سابق، ص138-139.

وأخيرا يمكننا تأكيد وحدة المصالح بين الساسة والمنصرين وهذا منذ بدء الحركة التنصيرية إلى الآن وسياسة بوش الصهيونية المسيحية أفضل تجلياتها.

لقد مس التغريب جميع جوانب حياة المسلم، إذ يستهدف الفكر من خلال العقيدة والمبادئ كما يستهدف السلوك النفسي والظاهر الذي ما هو إلا انعكاس لتلك العقيدة<sup>(1)</sup>.

وعلى أية حال فتغيير أحدهما يؤدي بالضرورة إلى تغيير الثاني، فاستهداف العقيدة ينجم عنه تغيير السلوك المعبر عنها، وتغيير السلوك والعادات الجديدة المكتسبة بفعل المؤثرات القوية والمغريات يؤدي إلى تحلل تلك العقيدة وزوالها<sup>(2)</sup>.

ولقد بدأت بوادر التغريب مع الحركة الاستشراقية التي عملت على هدم العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابها من خلال تشويه الإسلام بالتشكيك في جملة من الحقائق الإسلامية وهي<sup>(3)</sup>:

- 1- التشكيك في نبوة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- 2- التشكيك في كون القرآن الكريم كلام الله والادعاء أنه مأخوذ من الكتب السماوية السابقة.
- 3- التشكيك في صحة السنة النبوية الشريفة.
- 4- التشكيك في قيمة الفقه الإسلامي.
- 5- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مواكبة العصر.
- 6- التشكيك في التراث الحضاري الإسلامي وأنه نقل عن الرومان.
- 7- إحياء القوميات وإضعاف روح الوحدة الإسلامية.

وقد تناول هذه القضايا تلامذة المستشرقين من أبناء الأمة الإسلامية، الذين أخذوا مناهجهم وأفكارهم وحاولوا -كما يزعمون- تجديد الفكر الإسلامي بدعوى تحريره واللحاق بركب الحضارة الغربية. منهم في وقتنا المعاصر من يسمونهم بالحداثيين.

وتجديد الدين عندهم هو «تطويره وتعديله بالزيادة عليه والحذف منه وتهذيبه ليتلاءم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث»<sup>(1)</sup>.

(1)-أنظر: حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص40.

(2)-أنظر: المرجع نفسه، ص40 وما بعدها.

(3)-أنظر: المرجع نفسه، ص135-138.

فموجة تطوير الدين بدأت في أوروبا تحت عنوان العصرية ثم انتقلت عن طريق الحدائين إلى الفكر الإسلامي<sup>(2)</sup>.

إن وسائل التغريب تمثلت في مجالين مهمين: 1-التعليم والثقافة. 2-وسائل الإعلام والإعلان.

**1-التعليم** هو أهم مجال تحفظ به الأمة ثوابتها المتمثلة في الدين واللغة، وقد تنبه المستعمر لهذا فراح ينشئ المدارس المدنية ويضيق على المدارس الإسلامية فيغلقها. والاستعمار الفرنسي في الجزائر هو أصدق مثال على محاولات مسح الشخصية الإسلامية، بل محوها كلية؛ فمدارسه التي أنشأها تعتمد إلى غرس التحقير لكل ما يمت إلى الإسلام عقيدة وسلوكا في مقابل تدريس التاريخ الفرنسي للجزائريين وتقديمه على أنه نقطة مضيئة في تاريخ الحضارة الغربية. وزيادة في إماتة الروح الوطنية التي قوامها الارتباط بالدين واللغة.

وأمثلة ذلك عديدة تحفل بها كتب التاريخ، ولكن التركيز يجب أن يكون أكثر على ما يحدث الآن بعد انحسار الحركات الاستعمارية التي غرست بذور التغريب وتريد الآن أن ينمو غرسها أكثر فأكثر، وبأيدي المتغربين من مفكرينا وأدبائنا وصحفيينا.

إننا نسمع في كل مرة صيحة هنا وأخرى هناك تدعو إلى نبذ اللغة العربية الفصحى لصعوبة تعلم قواعدها، والبديل هي اللهجات المحلية، فبدل اللغة الواحدة الموحدة لكل العالم العربي تحل محلها لهجات متعددة قد تكون غير مفهومة عند البعض، يحبو معها الشعور بالوحدة والانتماء المشترك.

إن الأخطر أن ينساق إلى هذا التيار ويدعو إليه بعض أعضاء مجمع اللغة العربية، الذي يفترض فيه الدفاع عن اللغة العربية وحمايتها، فقد وجهت هذه الدعوة سنة 1956م في المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية الذي عقد بدمشق<sup>(3)</sup>.

وفي إطار الدعوة إلى التبادل الثقافي، والخبرات التعليمية يحاول العالم الغربي توجيه طرق التعليم في العالم الإسلامي بوسائل مختلفة منها الدعوة إلى عقد مؤتمرات لتبادل الخبرات مثل<sup>(4)</sup>:

---

(1)-عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، (رجب 1424هـ)، ص373.

(2)-أنظر: المرجع نفسه، ص373.

(3)-أنظر: عصام نور سرية، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص35.

(4)-أنظر: المرجع نفسه، ص37.

1/ مؤتمر تبادل المدرسين بين البلاد العربية الذي انعقد في القاهرة بدعوة من منظمة اليونسكو.

2/ مؤتمر التعليم الثانوي الذي عقد في مصر بدعوة من الجامعة الأمريكية.

3/ مؤتمر الحلقة التربوية الذي دعت إليه الجامعة الأمريكية وعقد في بيروت، وكان موضوعه "فلسفة تربوية متحدة في عالم عربي متحد".

مما لاشك فيه ضرورة الاستفادة العلمية من خبرات الغير في المجال العلمي ومناهج التعليم، ولكن إذا كان الأمر يرتبط بوضع فلسفة للتربية في العالم الإسلامي فالأمر مختلف يحتاج منا إلى وقفة تأملية للأهداف المرجوة لأن مفهوم فلسفة التربية هي: «تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفتين في ميدان الخبرة المسمى التربية»<sup>(1)</sup>.

ومن بين مشكلات هذه النظرة الفلسفية تحديد أهداف التربية أو أغراضها وعلاقتها بالدين والدولة<sup>(2)</sup>.

وفي هذا لا يمكن مطلقا الاستفادة من الخبرات الغربية عموما والأمريكية خصوصا، لأن مفهومنا للتربية، والأهداف المبتغاة يختلف جذريا عن نظرة الآخر، فمنابعنا مختلفة لأن الإسلام هو فلسفة حياة.

إذا التدخل في بداية الأمر يتم في إطار المؤتمرات الفكرية فإن الأمر اختلف في أيامنا هذه خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، فصار الأمر مصرحا به ومعلنا. وبممارسة الضغوط السياسية من قبل أمريكا التي أوعزت إلى العالم الإسلامي بتغيير مناهجه التي أنتجت في رأيه الإرهاب. فلتعليم المسلمين روح التسامح وحب السلام لا بد من تغيير في مناهج علوم الشريعة، بحذف كل ما يدعو إلى العنف كدرس الجهاد أو ما يدعو إلى رفض الآخر المختلف، بحذف كل الآيات التي تبين حقيقة اليهود التاريخية.

2- مما لاشك فيه أن لوسائل الإعلام المختلفة تأثير فعال على إعادة صياغة الأفكار والسلوكيات الاجتماعية، وخاصة الوسائل المرئية منها ذات التأثير السريع، لأن المشاهدة المستمرة لمواد إعلامية -سواء كانت أفلاما أو أشرطة وثائقية أو حتى رسوما متحركة للأطفال- فهي حتما

(1)- فيليب هـ، فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجحي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، (د.ط)، 1958م، ص39.

(2)- المرجع نفسه، ص44.

تعيد صياغة أفكار بعض الناس شيئاً فشيئاً لأنها تقدم أفكارها بطرق مؤثرة بصرياً تحتذب المشاهد، فتصبح المعاني والسلوكيات المرفوضة قطعاً وبجسم بحكم الدين، أموراً لا تنكرها النفس، لأنها ألفت مشاهدتها، وهذا يسوق بالتدريج إلى محاكاتها من قبل من لا يملك الزاد الديني الكافي والرادع، لأنه إذا لم يشغل المرء نفسه بحق شغلته بالباطل.

إلا أن تأثير وسائل الإعلام المكتوبة أيضاً لا يستهان به، فالوسيلة المطبوعة تتسم بالاسترجاع؛ أي أن الكتاب أو الصحيفة أمامك يمكن أن تعود إليها متى شئت، وهي تعار، وتنتقل من شخص إلى آخر، كما تتميز بسهولة الرجوع إليها، لذا فهي أفضل من هذه الناحية من الوسائل التكنولوجية<sup>(1)</sup> والتي وإن اعتمدت الآن على إمكانية التسجيل، إلا أنها صعبة المنال خاصة في المناطق الفقيرة، التي لا تتوفر على التكنولوجيا الحديثة.

وفي إطار العولمة تعتمد القوى العظمى خاصة الأمريكية، إلى استخدام الإعلام والاتصال لتشكيل معاني مشتركة لدى شعوب العالم، لإحكام السيطرة عليها اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، لأن من ينتج المعرفة يمكنه أن يسيطر على سلوكيات الناس دون الحاجة لاستخدام القوة<sup>(2)</sup>.

ويشيع الآن الحديث عن سيطرة الإعلام العالمي الذي يعني «أن توجد هيئة ما تملك وسائل إعلام قادرة على إيصال رسالة إعلامية إلى كل أنحاء العالم بحيث تصبح هذه الرسالة عالمية من حيث انتشارها وتبعاً لذلك من حيث مضمونها أيضاً»<sup>(3)</sup>.

إن المسيطر على الإعلام العالمي هي شركات عابرة للدول تخدم مصالح بلادها<sup>(4)</sup> الفكرية والاقتصادية والسياسية كما سبق وذكرنا وآثارها تتجلى في «مسخ شخصية الشعوب قاطبة وبخاصة في الدول الفقيرة، فإذا كانت الشركات غير الوطنية تحاول عبر الإعلام تعديل ثقافات وقيم كل الشعوب، بما فيها شعوب دولها الأم، فإنها عبر وسائل الإعلام العالمية الانتشار تضيف تشويهات أخرى لبقية شعوب العالم، أكان بنشر قيم متناقضة مع قيم هذه الشعوب أو بدفعها لتقليد أنماط

(1) -أنظر: جون ميرل، رالف لوينشتاين، الإعلام وسيلة ورسالة، تعريب ساعد حضر العزالي الحارثي، دار المريخ، الرياض، السعودية، (د.ط)، (1409هـ-1989م)، ص79.

(2) -أنظر: ملفين ل. ديفلير، ساندرابول، روكيشنت، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، (د.ت)، ص412.

(3) -فارس اشقي، الإعلام العالمي: مؤسسته، طريقة عمله وقضاياها، دار أمواج، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص13.

(4) -أنظر: المرجع نفسه، ص13-14.

سلوك وطرائق عمل واختلاق أهداف بعيدة عن تكوينها التاريخي وأهدافها بشكل يجعلها أكثر تبعية ويضعف مصالحتها»<sup>(1)</sup>.

تفرز العولمة نوعا من الخلط الثقافي الذي ساهم العلمانيون في تكريسه، لرفضهم الهوية الإسلامية، التي تتجلى في تشريعات تنظم حياة الفرد والمجتمع، واعتبارها أفكارا قديمة يجب التخلي عنها<sup>(2)</sup>.

أما أساليب اختراق الإعلام العالمي للمنظومة الفكرية والسلوكية للمجتمعات الإسلامية فيمكننا حصرها في نقاط عامة وهي<sup>(3)</sup>:

- 1- تعمد الكذب وتشويه الحقائق عن الإسلام والمسلمين.
- 2- إشاعة الفاحشة ونبد الأخلاق وتغيير المفاهيم عن قيم الخير والشر، الحق والباطل.
- 3- زعزعة ثقة المسلمين ببعضهم البعض عن طريق نشر الشائعات وتوظيف الاختلافات المذهبية والطائفية من خلال ما يصدر من كتب ونشرات إخبارية، وتحقيقات سياسية واستخباراتية.
- 4- أسلوب السخرية والتهمك والاستهزاء بالإسلام والمسلمين من خلال الأفلام التي تقدم وأيضا من خلال الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لشخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- 5- التظاهر بالود والغيرة على الإسلام والمسلمين على سبيل ذر الرماد في العيون.
- 6- التعتيم والمحاصرة لكل ما يرتبط بالإسلام وخاصة ما يعطي انطبعا حسنا عنه.

### ثالثا: أدوات التفعيل والعمل:

#### أ- حوار الأديان:

يعد حوار الأديان من أهم وسائل التنصير، على اعتباره أداة تفتن إليها النصارى للتقريب بين العالمين المسيحي والإسلامي، وسميت هذه العملية حينئذ بالتقارب الإسلامي المسيحي ثم الحوار الإسلامي المسيحي، وبعد اتفاقية أوسلو ولتكريس فكرة التطبيع مع إسرائيل وسع المصطلح ليصبح

(1) -فارس اشتي، الإعلام العالمي: مؤسسته، طريقة عمله وقضاياه، المرجع السابق، ص154.

(2) -أنظر: محمد الجوهري، حمد الموصي، العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ط1، (1422هـ) -2002م)، ص81.

(3) -أنظر: زياد أبو غنيم، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي، دار عمار، الأردن، ط2، (1409هـ-1989م)، ص169-175.

حوار الأديان ويقصد منها السماوية، ثم وسع المفهوم أكثر ليشمل الديانات غير السماوية؛ فدعوا إلى حوار الحضارات<sup>(1)</sup>.

فما مفهوم حوار الأديان؟

لا يوجد ضبط محدد لمفهوم حوار الأديان لأن المعنى يتبع الهدف المتوخى منه. وعلى كل حال فأحد هذه التعاريف هو «محاولة الفرد المحمل بقيم وأفكار وعقائد مسبقة استكشاف الآخر المختلف دينياً - كما هو - وإدراكه وبلورة رؤية فلسفية غير نمطية إزائه، دون اللجوء إلى إصدار أحكام قيمية متحيزة ضده»<sup>(2)</sup>.

وخلاصة التعريف أن الحوار يمكن الفرد من التعرف على الآخر، بهدف تشكيل انطباع خاص به ومحو الأفكار المسبقة عنه؛ أي إزالة الصور النمطية التي تنشأ لدى كل طرف عن الآخر المختلف عنه.

إن التعريف هنا يعطي تصوراً حسناً عن أهداف الحوار، ولكن تاريخ ظهور هذه الدعوة يفضح الأهداف الحقيقية والتنصيرية، فقد بدأ التقارب الإسلامي المسيحي مع بداية الحركة الاستعمارية الأوروبية للعالم الإسلامي، ففي عام 1883م تأسست جمعية سرية للتقريب بين الأديان في بيروت على رأسها "محمد عبده" والقس الإنجليزي "إسحاق تيلور"، و"محمد جمال رامز بك" قاضي بيروت، ومجموعة من الإيرانيين، وفي عام 1935م انعقد المؤتمر الدولي حول تاريخ الأديان في مدينة بروكسل شارك فيه تمثيلاً للأزهر كل من "مصطفى عبد الرازق"، و"أمين الخولي"<sup>(3)</sup>.

ثم توالى المؤتمرات، منها سلسلة مؤتمرات في السبعينات التي دعا إليها مجلس الكنائس العالمي حيث أنشأ ما يسمى "بالوحدة الفرعية للحوار مع معتنقي المعتقدات الحية والإيديولوجيات"<sup>(4)</sup>.

والملاحظ في أيامنا هذه دور مجلس الكنائس العالمي في تنشيط عملية تنصير العالم الإسلامي بالخصوص عن طريق الحوار ولكن دون التخلي عن الإرساليات التنصيرية<sup>(5)</sup>.

(1) -أنظر: أحمد بن عبد الرحمن القاضي، الحوار الإسلامي النصراني، البيان، ع184، (1423هـ-2003م)، ص20-21.

(2) -حسام تمام، حوارات الأديان ضرورة إنسانية أو مؤامرة عالمية، إسلام أون لاين نت [www.Islam online.net](http://www.Islam online.net).

(3) -حسام تمام، حوارات الأديان ضرورة إنسانية أو مؤامرة عالمية، مرجع سابق.

(4) -أنظر المرجع نفسه، ص21.

(5) -أنظر: دانييل آربروستر، الحوار بين النصراني والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص20-21.

ويستخدم الحوار إما للتنصير المباشر أو لما عبروا عنه بـ "مرحلة ما قبل التنصير"<sup>(1)</sup>. بمعنى  
التهيئة النفسية للعالم الإسلامي لتقبل التغيير. والحوار عندهم من حيث أهدافه قسمان:

1- الحوار على المستوى الرسمي بغرض إزالة ما علق في الضمير الجمعي للعالم الإسلامي من  
عداوة وشراسة الغرب جراء الحروب الصليبية والحركة الاستعمارية<sup>(2)</sup> ومن ذلك أن ما بين 1962  
إلى 1965م انعقد المجمع الفاتيكاني الثاني ليعيد بناء علاقات جديدة مع المسلمين، أساسها الحوار  
ونسيان الماضي، تلتها عدة مؤتمرات، وندوات وتبادل زيارات وافتتاح سفارات<sup>(3)</sup>.

2- حوار غير رسمي بإنشاء صداقات فردية تمهد لكسر الحاجز النفسي بين المسلم والمسيحي  
وتنشئ نوعاً من المشاركة في الحياة اليومية<sup>(4)</sup>، يبادر بها المنصرون اللائكيون المتواجدون بأعداد كبيرة  
وبنسب مختلفة في كل أنحاء العالم الإسلامي كالأطباء والمهندسين وحتى الخدم في منطقة الخليج  
خصوصاً. ولمساعدة هؤلاء على أداء مهمتهم بشكل ناجح، وضع كتاب تحت عنوان "الدليل  
الشخصي للحوار مع المسلمين" تسابقت الكنائس الشرقية والغربية لطبعه وتوزيعه، قدم فيه القس  
الأمريكي "راي ريجيستر" عصارة خبرته في مجال التنصير والتي دامت اثني عشر عاماً، حذر فيه  
المنصرين بشدة من تقديم تنازلات أثناء حوارهم مع المسلمين، ممن تربطهم بهم علاقات ودية  
سابقة<sup>(5)</sup>.

لقد اتخذ الحوار ثلاثة اتجاهات حددها "عبد الرحمن القاضي" في النقاط الآتية<sup>(6)</sup>:

**أولاً: اتجاه التقريب:** وهو السائد المأخوذ من المجمع الفاتيكاني الثاني وأهم معالمه:

1- الاعتراف بقيم الآخر.

2- احترام عقائده وشعائره وعدم تخطئته أو تضليله أو تكفيره.

لكن الاعتراف هنا ليس اعتراف تصديق بصحة الإسلام كدين سماوي، ولكن تقبل لواقع موجود لا  
يجب مواجهته بالرفض تحقيقاً للأهداف.

(1)- أنظر: دانييل آربروستر، الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير، مرجع سابق، ص734.

(2)- أنظر: المرجع نفسه، ص737.

(3)- أنظر: أحمد بن عبد الرحمن القاضي: الحوار الإسلامي النصراني، مرجع سابق، ص21-22.

(4)- أنظر: دانييل آر بروسستر، الحوار بين النصارى والمسلمين، مرجع سابق، ص737.

(5)- أنظر: أبو إسلام أحمد عبد الله، كيف ينصر المسلمون، البيان، ع128، (1419هـ-1998م)، ص46.

(6)- أحمد بن عبد الرحمن القاضي، الحوار الإسلامي النصراني، مرجع سابق، ص24.

3- نبد التلقيفية.

4- تجنب دعوة الآخر.

ولكن قد لا تتم الدعوة بشكل مباشر، ولكن عبر عملية التعريف بالنفس وتحقيق التقبل من الآخر (المسلمون).

**ثانياً: اتجاه التوحيد:** وهو خطير ومرفوض جملة وتفصيلاً لأنه يستند على رؤية فلسفية تقضي بصحة جميع الاعتقادات وصواب جميع صور العبادات لذا يمكن الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس.

ومن ممثلي هذا الاتجاه قديماً: غلاة الصوفية كـ "ابن عربي"، و"ابن الفارض"، و"الحلاج"، وحديثاً بعض المتمسكين الأوروبيين مثل "روجيه غارودي" (\*)، وفرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية المنبثقة عن دير "سيننكا" في فرنسا، وجمع "سوود" في أندونيسيا، وفروعه في ثمانين دولة.

**ثالثاً: اتجاه التلقيق:** يدعو إلى إيجاد أو استحداث دين جديد يجمع بين مختلف الأديان والملل. لاشك في سخف هذه الفكرة فممثلوها قديماً فرقة البهائية الضالة وحديثاً "المونية" التي يعتنقها أكثر من ثلاثة ملايين شخص في العالم.

- ومؤتمرات الحوار هذه تعقد باسم المجلس العالمي للأديان.

نستنتج من هذا العرض أمرين:

1- أن الحوار أصبح الوسيلة الأنجع التي يستخدمها ويلجأ إليها ويفضلها المنصرون.

2- أن الغاية انتزاع الاعتراف بصحة النصرانية كدين سماوي وهذا يناقض ما يؤكده القرآن الكريم من تحريف لما نزل على سيدنا عيسى عليه السلام<sup>(1)</sup>، وبالتالي خلخلة العقيدة الإسلامية.

وما يؤكد صحة هذا الاستنتاج تقرير لبروفسور نصراني هو "ديون كراوفورد" قال فيه: «ينبغي أن تتحول العلاقة بين المسلمين والنصارى من علاقة المواجهة السابقة إلى علاقة حوار، على ألا يؤدي هذا الحوار إلى المساومة على النصوص الإنجيلية من أجل تنمية الحوار، وهذا ما لا يجوز، فالحوار لا ينبغي أن يكون بديلاً عن التبشير بالإنجيل، وعلى المسلمين أن يفهموا أن الحوار يستهدف

(\*)- هذا رأي صاحب المقال.

(1)- أنظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء، البيان، ع152، (1421هـ-2000م)، ص40.

كسبهم إلى صف النصارى، وينبغي على النصارى أن يخالطوا المسلمين ويصادقوهم وأن يستغلوا ذلك في إزالة سوء الفهم الراسخ في أذهانهم اتجاه الإنجيل والمسيح»<sup>(1)</sup>.

في حين يرفضون الاعتراف بالإسلام كدين سماوي، ففي مؤتمر "الحوار الإسلام المسيحي" الذي عقد بالقاهرة سنة 2001م رفض ممثل الفاتيكان، وممثل مجلس الكنائس العالمي التوقيع على البيان الختامي، لأن الإسلام وضع مع اليهودية والنصرانية كأديان سماوية وعللا ذلك بأن الاعتراف بالإسلام كدين سماوي محل خلاف ولكنهم يعترفون به كأمر واقع، ويصنفونه كدين وضعي<sup>(2)</sup>.

أما موقف المسلمين من حوار الأديان فكانوا بين مؤيد ومعارض.

فالمؤيدون يرون فيه ضرورة حضارية تلزمننا به قوانين العولمة والتقارب العالمي، لأننا لا يمكن أن نعيش بمعزل عن تفاعلات العالم، وهو ضروري للقضاء على الإرهاب من خلال تصحيح نظرة كل طرف إلى الآخر.

أما الفريق الرفض أو الحذر فقد اتخذ موقفه بناء على أن الداعي له هو العالم الغربي المعادي للإسلام (والأخبار تظالعنا يوميا بصور هذا العداء) لذا «ففي ظل هذا العداء المستحكم من ناحية والقوة الصاعدة الواثقة للنصرانية الدولية من ناحية أخرى فإن الدعوة إلى ما يسمى (حوار الأديان) وبالذات مع الإسلام تبدو وكأنها ورقة سياسية ضاغطة تستخدم لتحقيق أهداف بعينها تخدم هذه القوى السياسية الغربية، أكثر منها دعوة صادقة، أو واضحة للتقارب والتعاون حسب ما يدعي لها علنا في وسائل الإعلام»<sup>(3)</sup>.

وخلاصة القول أنه مادام المنصرون في ذاتهم يعتبرون حوار الأديان وسيلة من وسائل تنصير المسلمين، فإنه يتوجب على المسلمين الحذر منه لأنهم في اختياراتهم لمن يجري الحوار انتقاء لأشخاص يتوسمون من خلاصهم الاستفادة، وأن تكون النتيجة في صالحهم، سواء كانت آنية أو مبتغاة بعد طول مدة.

(1) - إبراهيم بن محمد الحقييل، التنصير لم يكن غائبا، البيان، ع154، (1421هـ-2000م)، ص60.

(2) - أنظر: مصطفى الشقيري، ما تريد الصليبية الحديثة، مرجع سابق، ص137-138.

(3) - محمد يحيى، حوار الأديان بين المظهر والجوهر، البيان، ع150، (1421هـ-2000م)، ص135/ وانظر: محمد يحيى، الإسلام والنصرانية نظرة إستراتيجية، البيان، ع154، (1421هـ-2000م)، ص51.

## ب- مجال التعليم والتكوين:

يقول المنصر "هنري جسب" مبينا فاعلية هذا القطاع في عملية التنصير «أن التعليم في مدارس الإرساليات النصرانية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين، وشعوبا مسيحيين»<sup>(1)</sup>.

إذا فالتنصير عن طريق التعليم يحقق الاستجابة الكمية؛ أي التنصير الجماعي لا الفردي لذا استخدمت هذه الوسيلة منذ نهاية القرن التاسع عشر، ففتحت المدارس والجامعات، ودور الحضانة، ولاستقطاب أبناء المسلمين عملوا على أن تحتوي هذه المدارس على تقنيات تعليمية عالية، واستهدفوا من خلالها أبناء الطبقة الحاكمة والغنية على اعتبار أنهم حكام المستقبل الذين سيكون بيدهم مصير شعوبهم. هذا بالنسبة للدول التي تتواجد بها الأقلية المسيحية.

وقد كانت المدارس التنصيرية في العهد الاستعماري تبدأ نشاطها اليومي بالصلاة في كنيسة المدرسة ويشارك المسلمون في تلك الصلاة<sup>(2)</sup>.

ومن تلك المدارس: مدارس القديس حنا، مدارس اليسييه، مدارس الراهبات، مدارس القديس مرقص، مدارس الإنجيل، المدرسة الكاثوليكية، مدارس الإرساليات الأسقفية، مدارس الإرساليات الإنجيلية، مدارس المسيح الملك، مدارس القديس جون، مدارس القديس بونا بانتشر، مدارس القديسة ماري، مدارس القديس لورانس، مدارس الصليب، وغيرها<sup>(3)</sup>.

أما الجامعات فقد أنشأت في جل الدول الإسلامية حتى الخليجية منها، والسطوة الآن للجامعات الأمريكية. وعن الجامعة الأمريكية في مصر -التي أنشأت عام 1920م- يقول المنصر واطسون «وقد شهدت مجلة الاتحاد المشيخي على طبيعة المناهج: الجامعة الأمريكية بالقاهرة كانت تقدم المبادئ المسيحية، وهذا البرنامج كان بعيدا عن أن يكون منهجا تعليميا صرف، فالجامعة منظمة تبشيرية تستخدم التعليم للوصول إلى تحقيق غرضها التبشيري بين الناس»<sup>(4)</sup>.

(1)-لطفى عبد اللطيف، مدارس التنصير في العالم الإسلامي، الدعوة، ع1420، (1414هـ-1993م)، ص20.

(2)-أنظر: محي الدين الألواتي، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليه، مرجع سابق، ص170.

(3)-لطفى عبد اللطيف، مدارس التنصير في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص20.

(4)-وائل عبد الغني، أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة (1920-1980م)، البيان، ع180، (1423هـ-2002م)، ص54.

إذا كانت الجامعات الأمريكية قديما تدعو إلى المسيحية بشكل واضح، فإنها الآن تخفي ذلك، لتضمن بقاءها واستمراريتها ولكنها تركز البعد الثقافي الأمريكي دون مواربة<sup>(1)</sup>.

وإضافة إلى المدارس التقليدية ظهرت مدارس أخرى هوائية عبر الأثير يستدرج من خلالها الشباب المسلم وترسل لهم كتباً وأسئلة عن طريق البريد، وفي الأخير يمنحون شهادات النجاح، فقد أكد أحد الشباب ممن راسلوا برنامج "نمشي معا" بمرسيليا (فرنسا) فأجابوه بسرعة وبكل ترحاب وزودوه بإنجيل لوقا، كما طلبوا منه أن يكتب لهم حول ما قرأه في الإنجيل ولكنهم شددوا عليه بالألّا يخبر أحداً، ولا يستشير أحد، ثم توالى الأسئلة التي كان يجيب عنها في كل مرة وأخيراً سجلوه كطالب تحت رقم "2020 بي بي" ولكونه يعاني ضائقة مالية عرضوا عليه السفر إلى فرنسا ليؤمنوا له العمل لكن شرط أن يتنصر.<sup>(2)</sup>(\*)

واستغلالاً لأوقات فراغ الأطفال والشباب تقام المخيمات الصيفية والكشفية، وبيوت الطلبة التي أكد مؤتمر القدس على أهميتها، إذ تثار مع الشباب موضوعات حول التوراة وكلمة الله، والكنيسة وحسد المسيح<sup>(3)</sup> وقد نشطت هذه الوسيلة منذ الثلاثينات.

### ج-القوانين الدولية:

يعد حد الردة أكبر مشكلة تواجه المنصرين ويعتبرونه من قبيل العنف والعداء الاجتماعي<sup>(4)</sup> لذا فهم يتوجهون «بالصلاة إلى الرب من أجل أن يشعر القادة المسلمون مجدداً بالالتزام الذي فرضه عليهم لنشر العدالة والحرية، ومن أجل أن يتزايد التزامهم بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان»<sup>(5)</sup>. ولقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10/12/1948م الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي نص في المادة 18 منه على حرية الاعتقاد والعبادة حيث «تشمل حرية الإنسان في

(1) أنظر: وائل عبد الغني، أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مرجع سابق، ص 57.

(2) أنظر: لطفي عبد اللطيف، مدارس التنصير في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 20.

(\*)-عنوانهم هو: Attariq wal Hayat. Bt 20083, 13203 Marseille, cédex01 France

(3) أنظر: مصطفى الخالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار، مرجع سابق، ص 214.

(4) أنظر: آرثر فو كلاسي، تقرير المؤتمر، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 64.

(5) المرجع نفسه، ص 64.

تغيير دينه وعقيدته، وحرية في الإعراب عنها بالتعليم والممارسة والعبادة، وإقامة الشعائر سواء أكان سرا أم جهرا على انفراد ومع الجماعة»<sup>(1)</sup>.

إذا فقد جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في هذه المادة ليعطي الشرعية لعمل المنصرين، وإن كان هذا يناقض ما جاء في إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام (1990م) الذي ينص في مادته العاشرة على أن: «الإسلام هو دين الفطرة ولا يجوز ممارسة أي لون من الإكراه على الإنسان أو استغلال فقره أو جهله على تغيير دينه إلى دين آخر أو إلى الإلحاد»<sup>(2)</sup>.

وفي الفقرة الثانية من المادة الرابعة من "شرعية حقوق الإنسان في الإسلام" ما نصه: «يتعين على المسلم وقد اهتدى إلى الإسلام بالإيمان بوجود الله والاعتراف بوحدانيته الثبات عليه»<sup>(3)</sup>.

إن الإعلان العالمي غير ملزم قانونا، ولكن القوى العظمى وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية أخذت على عاتقها مراقبة تطبيقه خاصة في الدول الإسلامية، تيسيرا للتنصير. وكم تطالعنا الجرائد أو وسائل الإعلام عموما على تدخل هذه الأخيرة في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية بدعوى التضييق على الحرية الدينية، وتفرض حصارا اقتصاديا، أو ضغوطا سياسية لتيسير عمل المنصرين أو إعطاء حقوق أكبر للأقليات المسيحية، حتى وإن كان ذلك يخل باستقرار الدولة<sup>(4)</sup>.

#### د- مجال المرأة:

جعلت المرأة وسيلة لنجاح التنصير سواء كانت داعية أو مدعوة، على اعتبار أنها نصف المجتمع أو قل أكثر من نصفه، بالنظر لزيادة عدد النساء على عدد الرجال، ولدورها المؤثر في الأسرة، فهي من تتعهد الأولاد بالتربية والتكوين، وبالتالي يكون استهدافها تنصيرا لأعداد كبيرة من المسلمين فقد قال أحد المنصرين: «بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها -ذكورا وإناثا- حتى السنة العاشرة من عمرهم، بالغ في الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن

(1)- سعيد محمد أحمد باناجة، دراسة مقارنة حول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ونصوص الميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والثقافية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1406هـ-1985م)، ص51.

(2)- عبد الرزاق رحيم صلال موحى، حقوق الإنسان في الأديان السماوية، عمان، مرجع سابق، ص274.

(3)- المرجع نفسه، ص280.

(4)- أنظر: محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، بيروت، ط1، (1420هـ-2000م)، ص62.

الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية»<sup>(1)</sup>.

لأن المجتمعات الإسلامية محافظة ولا تسمح بالاختلاط إلا في حدود معينة، رأى المنصرون في بداية هجمتهم على العالم الإسلامي، ضرورة إنشاء المدارس للبنات حيث كان يلقي الإنجيل على الفتيات دون أن ينكر الآباء ذلك، أو يدخلون بناتهم لتلك المدارس جهلاً بما يحدث. وقد صرحت إحدى المنصات في الخرطوم أن الدروس المسيحية اختيارية ورغم ذلك فلم تتلق المدرسة أي طلب استثناء من الأسر المسلمة<sup>(2)</sup>.

كما تجند المنصات اللائيكيكات لإغراء الشباب المسلم وجره إلى النصرانية - كما سبق بيانه -.

لقد استماتت المنصات في العمل حتى أنهن كن ينتقلن إلى البيوت والقرى البعيدة ويقدمن الخدمة الطبية للنساء والأطفال<sup>(3)</sup>، ويوظبن على تلك الزيارات بحثاً عن نفس ضعيفة يمكن التأثير فيها ولما لا يحدث ذلك، وهن يخفن الآلام دون تأفف ولا اشمئزاز للأوضاع المزرية التي تعيشها الأسر الفقيرة، كما كن يتميزن بالدقة في العمل والصرامة، وهذا ما كانت تقدمه الراهبات البيض في الجزائر وغيرها من الدول التي كانت واقعة تحت الاستعمار الفرنسي.

أما الآن فهن يستغلن حالات الاضطراب النفسي الناتجة عن المشاكل الاجتماعية كالطلاق والتمرم. وقد أنشأت بيوت صغيرة لتلك النسوة وأيضاً للأطفال، وحرصوا على إعطائهم جوا عائلياً، وحيث تعلم النسوة حرفاً يدوية كالخياطة والطرز، ليتمكنن لاحقاً من الاعتماد على أنفسهن ويسمح لهن بالمكوث في تلك البيوت الوقت اللازم لتنصيرهن وإعدادهن ليكن بدورهن منصات يعملن تحت إشراف الأوروبيات<sup>(4)</sup>.

وأهم القضايا التي تثار لإقناع المرأة للتخلي عن الإسلام، إثارة بعض الشبهات حول وضعها في الإسلام، وبأنه دين يحرمها حقوقها الطبيعية في الميراث، ويفضل الرجل عليها ويقهرها لأنه أعطى القوامة له دونها.

(1) -مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار، المكتبة العصرية، مرجع سابق، ص203.

(2) -أنظر: أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص44.

(3) -محي الدين الألوائي، مزالق اغلنحدي العقدي وسبل التغلب عليها، مرجع سابق، ص184.

(4) -أنظر: عمر فروخ، مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار، مرجع سابق، ص205.

أما المسيحية فتترد لها كرامتها وإنسانيتها وتحررها من عقدة الخوف<sup>(1)</sup> التي تسيطر عليها ففي زعمهم أن المرأة المسلمة ذات «طبيعة يسيطر عليها الخوف؛ الخوف من الضرب، ومن الأرواح الشريرة، ومن الطلاق، ومن سلطة حماقتها، ومن أية شائعة تؤدي إلى فقدانها لشرفها»<sup>(2)</sup>.

أما المسيحية -البديل- فتعوض الخوف بالمحبة. وينقل المنصرون عن امرأة (محمدية) في أحد المستشفيات التنصيرية قولها: «كل ما أتعلمه هنا هو عن المحبة، إننا لا نجد ذكرا للمحبة في ديننا»<sup>(3)</sup>. لعل هذا الكلام ملفقا أو أن المرأة جاهلة بدينها، وربما عاشت فعليا حياة قاسية، فرضتها عادات أو عقليات ليس لها صلة بالدين، أو لعلها بهرت بمظهر المحبة التي يبدوها لها فكان تعبيرها وبتحفيز منهم تلقائيا. فهم فعلا يمتدون في فراغنا: فراغ بعدنا عن الممارسة الصحيحة للإسلام، فراغ الجهل، فراغ المشاكل الاجتماعية والصحية التي لا تتكفل بها الدولة كما يجب.

ومن البعثات التنصيرية النسوية: إرساليات الراهبات البيض، إرساليات سيدة الرسل، وإرسالية الراهبات الزرقاوات، وإرساليات راهبات الروح القدس.

#### هـ- تشجيع الهجرة:

كثيرا ما تطالعنا الصحف والمجلات بإعلانات الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أو كندا أو غيرها من الدول الأوروبية. وكنا نظن أن السبب حاجتهم إلى اليد العاملة التي يفتقرون إليها باعتبار الدول الأوروبية أمة عجوز. أو لاستقطاب أصحاب النبوغ للاستفادة منهم، ولكن ما يجمله أغلبية الناس أن من أهدافهم تنصير الجيل الثاني لأبناء المغتربين فقد صرح أحد القساوسة الذي أسلم «إن الدعاة إلى النصرانية في الآونة الأخيرة سلكوا مسلكا خطيرا يتمثل في قبولهم المسلم ليعيش بينهم بل ويقدمون له المغريات مثل المرتب العالي والمسكن المؤثث، بل ويسمحون للمسلمين ببناء المساجد وإقامة الشعائر الدينية، ولا يمنعونهم من مزاوله ما يريدون تحت شعار الحرية الدينية، وهم في الحقيقة يخططون لتنصير الجيل القادم»<sup>(4)</sup>.

(1)-أنظر: فاليري هوفمان، المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرقتها، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص812-814.

(2)-المرجع نفسه، ص816.

(3)-فاليري هوفمان، المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرقتها، مرجع سابق، ص825.

(4)-عبد الرحمن جمهور، من الظلمات إلى النور، البيان، ع154، (1421هـ-2000م)، ص101.

ويضيف كاشفاً مخططاتهم في الكيفية التي يعتمدونها لتنصير هذا الجيل: «فإنهم يعمدون إلى تثقيف أبنائه وبناته بالثقافة الغربية، ولا تخلو من بعض المعتقدات النصرانية فينشأ بين أحضانهم يراهم في الليل والنهار، ويسمع منهم، ويقتدي بهم حتى إذا أدرك وبلغ سن الرشد سهل عليهم قيادته إلى معتقدتهم. وهذا ما تحاول الكنيسة العالمية بثه بين المنصرين وأتباعهم، وهذا ما ينطوي عليه مبدأ النظام العالمي الجديد»<sup>(1)</sup>.

والحقيقة والواقع يؤكد صحة هذا القول لأننا نسمع كثيراً عن الهوة التي تنشأ بين الجيل الأول للهجرة والجيل الثاني، فالآباء يحاولون قدر الإمكان الحفاظ على المعتقدات والأخلاق الإسلامية، أما الجيل الثاني؛ انساق لتيار أقوى يعيشه في الشارع والمدرسة، والعمل، كما يتولد لديهم شعور باللائتساء، فهم مهاجرون في بلدانهم الأصلية أو في أوطانهم التي يعيشون فيها، فيحدث التمزق بين الماضي والحاضر، أو ترجح كفة أحد الطرفين استناداً لقوة المؤثر.

#### و-الخدمات الصحية والاجتماعية:

لقد بدأ استخدام الطب كوسيلة ناجحة للتنصير منذ بدء الحركة الاستعمارية في بلاد الإسلام، ففي سنة 1925م وجه الخبير "بي إحدى عشر" Pie XI المنصرين إلى ضرورة الاهتمام بتكوين الأطباء للقيام بالعمل التنصيري، فبخدماتهم الصحية الضرورية يقنعون الشعوب بسماحة النصرانية، وأنها الحامي من كل خطر<sup>(2)</sup>.

ومنذ ذلك التاريخ توالى البعثات الطبية إلى جميع أنحاء العالم من الصين إلى الكونغو إلى الهند حيث أرسلت طبيبات نساء لأن المسلمين لا يقبلن التداوي على أيدي الرجال، ونلاحظ هنا تكيفهم مع المتطلبات الاجتماعية والأعراف حتى لا يحدث الاستهجان والرفض<sup>(3)</sup>.

وقد أكد المنصر "رويمر" في مؤتمر القاهرة الذي انعقد سنة 1906م، على ضرورة إرسال البعثات التنصيرية الطبية والإكثار منها لأنها الأقدر على الاحتكاك الدائم بالناس ومن ثمة التأثير

(1) -عبد الرحمن جمهور، من الظلمات إلى النور، البيان، المرجع السابق، ص101.

(2) - Voir George goyau: Mission et Missionnaires, OP-cit, p224.

(3) - Voir: Ibid, p227.

فيهم<sup>(1)</sup> بقراءة الإنجيل على المرضى «بأسلوب بسيط لا يدعو إلى التطرف في المناقشة إذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساء ورجالا»<sup>(2)</sup>.

إن هؤلاء الأطباء مثابرون في أعمالهم ففي "بنغلاديش" لا ينتظرون قدوم المرضى إلى المستشفى بل يبحثون عنهم، وحيثما يجدون أحدهم يحملونه إلى المستشفى أو المستوصف ويقدمون له العلاج مجاناً، ويُلقنونه أن سبب شفائه هو رحمة المسيح، ثم يسجلون اسمه عندهم في قائمة المسيحيين عندما يخرج من المستشفى، ولكنهم يحرصون على مداومة الاتصال به حتى يعلن تنصره<sup>(3)</sup>، وتتكرر الصورة في كل أنحاء العالم الإسلامي فالأطباء الدوارون يزورون القرى، لتأكيد تنصر الناقهين الراجعين إلى ديارهم<sup>(4)</sup> وإن كنا الآن بعد اندحار الاستعمار لا نرى هذه الصورة في أغلب الدول الإسلامية ولكنها حتما موجودة في أماكن الكوارث الطبيعية والمناطق الفقيرة حيث لا يُنتبه لحيث أعمالهم.

أما في مصر فقد استخدموا ثلاث مراكز كمستوصفات نقالة في وادي النيل وقبل وصول المستوصف يذيعون في القرية قدوم الأطباء قبل وقت وصولهم بزمان طويل حتى يجتمع الناس قبل الموعد، فتتاح لهم فرصة دعوة الجموع إلى النصرانية دون اعتبار لآلامهم ومشقة الانتظار الطويل. فأين الرحمة، والإنسانية؟ إنما هو اقتناص الفرص ففي غير موقف الضعف؛ المرض لا يمكن أن يقبل المسلم أن يهان دينه أو أن يدعى إلى الارتداد عنه<sup>(5)</sup>.

إذا التنصير قبل الإنسانية وقبل قسم الطبيب بتخفيف آلام المرضى وهذا ما صرح به في مؤتمر القاهرة سنة 1906م «يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك»<sup>(6)</sup>، كما أكد مؤتمر كلورادو سنة 1978م على أهمية الطب في نشر النصرانية<sup>(7)</sup>.

(1) -أنظر: أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص40.

(2) -المرجع نفسه، ص41.

(3) -ماجد عبد السلام إبراهيم، النشاط التنصيري في بنغلاديش، مرجع سابق، ص539.

(4) -أنظر: مصطفى الخالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار، مرجع سابق، ص60.

(5) -المرجع نفسه، ص60-61.

(6) -أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص40.

(7) -أنظر: روبرت، سي بنكين، ر. فينول، ل. ماكاك، الغذاء والصحة، وسائل لتنصير المسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص776-777.

وتنظيماً للعمل أنشأت عدة جمعيات منها: جمعية الزمالة الطبية للمنصرين<sup>(1)</sup>، الإرسالية المسيحية للخدمات الاجتماعية والإرسالية الإنجيلية ضد الجذام<sup>(2)</sup>.

أما فيما يخص الخدمات الاجتماعية فقد أنشأت دور للعجزة والمعاقين ودور للأيتام، ورياض الأطفال، وكأنا هنا أمام خطة محكمة تستهدف كل الأعمار وكل شرائح المجتمع، ففي العراق قامت "خدمة الكنيسة العالمية" (CWS) بعد الغزو سنة 1991م بإرسال إمدادات بمبلغ 1.2 مليون دولار، كما قدمت مساعدات لمستشفيات الموصل وبغداد والبصرة وأرسلت الهدايا لأطفال المدارس، وزودت الملاجئ ومخيمات اللاجئين بالأطعمة وهذا كله في إطار الخدمة الاجتماعية للإنجيل<sup>(3)</sup>.

### ح- مجال غرس الكنائس:

إذا كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتمد أساساً على الوعظ ومحاولة الإقناع بالعقيدة النصرانية فإن الكنيسة البروتستانتية ترى أن الأولى هو غرس الكنيسة في كل أنحاء العالم الإسلامي<sup>(4)</sup>. حتى في الأماكن الخالية من الأقلية المسيحية، أو في أماكن تواجد الأقليات المسلمة في أوروبا ففي ألبانيا حيث لا يوجد المسيحيون اشترى بلجيكي مزرعة ليحولها إلى كنيسة<sup>(5)</sup>.

إن ظاهرة بناء الكنائس بدأت مع الحركة الاستعمارية؛ إذ بنى الاحتلال في السنغال كنائس رغم أن نسبة النصارى لا تتعدى 4% وبدأ ذلك سنة 1821م<sup>(6)</sup>، وفي ساحل العاج رغم أن نسبة المسيحيين 12% فقد شيدت كاتدرائية تتسع لـ 350.000 شخص، وفي مالي هناك كنيسة لكل 500 شخص<sup>(7)</sup>.

-والسؤال لماذا تنفق الأموال الضخمة في بناء الكنائس؟-

(1)- فوزي عبد القادر الفيشاوي، المنصرون قادمون، المنهل، ع535، (1417هـ-1996م)، ص32.

(2)- Œuvres Missionnaire Francophone, www.temanet.org/ liste org. htm

(3)- مفكرة الإسلام، كيف يقام التنصير في العراق، 15 ذي الحجة 1425هـ، 25 يناير 2005م  
www.Islamweb.net

(4)- J.Didieu, instabilité du protestantisme, Op-cit, p144.

(5)- أنظر: إبراهيم رفعت، أنقذونا من النصارى، الدعوة، ع1415، (1414هـ-1993م)، ص23.

(6)- أنظر: سيدي غالي لو، التنصير في إفريقيا، البيان، ع154، (1424هـ-2000م)، ص42.

(7)- المرجع نفسه، ص85.

والجواب أن الكنيسة إعلان عن وجود المسيحية الأمر الذي يبعث الفضوليين لاكتشاف هذا الآخر، مما يمكن رجال الدين ويسهل لهم الاحتكاك بالناس، وفتح مجالات الحوار والجدال وتقديم عقيدتهم.

والأمر الثاني: العروض المالية التي تقدم للفقراء، والمطبوعات التي توزع، كقصص الأطفال والأنجيل وهذا ما تقوم به الكنيسة البروتستانتية في قسنطينة، والمتواجدة في منطقة عامرة بالسكان لتسهيل الاتصال بالناس. وكأن الكنيسة هي مركز الثقل في العملية التنصيرية. أو هي نقطة البدء التي ينطلق منها إلى آفاق أخرى، أو كما يعبرون عنه بـ"غرس البذور"، ويراعى في بعض الكنائس النسق الإسلامي كأن يكون الجلوس على الأرض وكيفية العبادة والصلاة هي ذاتها الإسلامية، وعدم وضع الصور على الحائط وهو ما يعبرون عنه بـ"القوالب الثقافية العربية" وهي في الحقيقة لا تمت بصلة للثقافة وإنما هي عبادة بنص القرآن والسنة<sup>(1)</sup>.

أما في البلدان التي تمنع بناء كنائس جديدة فيستعيضون عنها بما يسمونه الكنائس المنزلية، التي تيسر استقبال المنتصرين الجدد<sup>(2)</sup>.

أما الكنائس الشرقية، فكانت بمعزل عن هذه الهجمة الشرسة على العالم الإسلامي تقيدا بأحكام الذمة بينهم وبين الخلافة الإسلامية. واستمر الوضع حتى بعد سقوط الخلافة العثمانية، إلا أن الكنيسة الغربية رأت ضرورة تنشيط دور الكنيسة الشرقية، والاستعانة بها وتجاوز الاختلافات العقائدية بتكثيف اللقاء والاتصال والاعتماد المتبادل الواعي بين الكنائس النصرانية الوطنية والمنتصرين الغربيين<sup>(3)</sup> وأنه ينبغي «أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذي تسعى إلى تنصيرهم»<sup>(4)</sup>.

إنّ هذا التجنيد لم يكن للكنيسة وحدها بل وظف الأفراد أيضا في بعث الجهد المتكامل بين الكنيستين، حيث يجب كما قالوا «على المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معا بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك»<sup>(5)</sup>.

(1) -أنظر: آرثر كلاسر، تقرير المؤتمر، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 69.

(2) -أنظر: فيفيان سيتسي، مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 636.

(3) -آرثر ف- كلاسر، تقرير المؤتمر، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 57.

(4) -وستانلي مونيهان، تصدير المؤتمر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 7.

(5) -المرجع نفسه، ص 7.

ولقد ساهم نصارى الشرق منذ مؤتمر "لكنو" عام 1911م في وضع الخطط والدراسات لتنصير المسلمين، فلم تعد الأساليب القديمة تؤتي ثمارها لذا دعي «العديد من المنتصرين الذين تحولوا عن الإسلام وقادة الكنائس الوطنية من الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا للاشتراك في كل حلقة دراسية وفي كل نقاش وجلسة تخطيط، ولقد تم حث الأمريكيين الشماليين لأن يكونوا على استعداد جيد للإصغاء، وعليهم ألا يبادروا بإعداد خطط خاصة بهم»<sup>(1)</sup>.

ولكن رغم ذلك فقد كانت السيطرة للكنيسة الغربية والبروتستانتية بالتحديد، ويؤكد هذا محمد عمارة بقوله «وهذه التأثيرات الكنسية الغربية التي أشاعتها الكنائس الغربية في حياة الكنائس الشرقية القديمة، هي «التحديث النصراني الغربي» لهذه الكنائس»<sup>(2)</sup>.

ويضيف "محمد عمارة" في تأكيد استخدام الغربيين لنصارى الشرق كأدوات لإنجاح مخططاتهم في العالم الإسلامي فقط، لأنهم يملكون مقومات يفتقدونها هم فيقول «والهدف منه إشراك هذه الكنائس الشرقية القديمة مع الكنائس الغربية وإرساليات التنصير التابعة لها في تنصير المسلمين.... بل والاعتماد على إمكاناتها: الوطنية.. واللغوية.. والثقافية، في عملية التنصير»<sup>(3)</sup>.

لذا فأغلب المنصرين في شمال إفريقيا هم لبنانيون أو أردنيون أو مصريون، ويعد البابا شنودة لواء التنصير منذ سنين عديدة<sup>(4)</sup> ولقد نشطت كنائس الصحراء في مصر ولم تعد تكتفي بالرهبة الروحية وإنما أيضا تقوم باستقبال الأجانب وتنصير المسلمين<sup>(5)</sup>.

ولقد حث «مجلس الكنائس المتحدة للإرساليات العالمية» و«مجلس الكنيسة المنهجية المتحدة للإرساليات العالمية» على ضرورة التنسيق بين «مجلس كنائس الشرق الأوسط» و«إرساليات التنصير الأمريكية العاملة في الشرق الأوسط»<sup>(6)</sup>.

ويعزز عمل الكنائس منظمات تنصيرية تدخل إلى الدول الإسلامية تحت أغطية مختلفة، وقد جاء في موقع «مفكرة الإسلام» إحصائية قدمها «معهد جوزيف - كنويل اللاهوتي لدراسة الأديان

(1)- آرثر ف، كلاسر، تقرير المؤتمر، مرجع سابق، ص 54.

(2)- محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، مرجع سابق، ص 166.

(3)- المرجع نفسه، ص 166.

(4)- أنظر: حسن جنبكة الميداني، أحنحة المكر الثلاث، مرجع سابق، ص 37.

(5)- محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، مرجع سابق، ص 160.

(6)- أنظر: والدرون سكوت، روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملة بين المسلمين، التنصير خطة

لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 753.

بجنوب هاملتون، أن عدد الجماعات التنصيرية العاملة في الدول الإسلامية ما بين عامي 1982-2001م قد وصل إلى الضعف تقريبا، بعدما كانت 15 ألف منظمة، وصلت إلى أكثر من 27 ألف منظمة»<sup>(1)</sup>.

### ط-المطبوعات ووسائل الإعلام والاتصال:

حدد مؤتمر كلورادو هذه الأدوات بـ «الكراسات الدينية والصحف والرسوم الكرتونية المتحركة والكتيبات والكتب والمجلات ودورات المراسلة، والنصوص الإذاعية والتسجيلات والمسرحيات ومواد القراءة والكتابة، وترجمات الكتاب المقدس والصور والملصقات وأي مواد إيضاحية أخرى»<sup>(2)</sup>.

إن المنصرين لا يدخرون جهدا في حملتهم التنصيرية، سواء على مستوى الدراسة والتخطيط أو على مستوى تفعيل قرارات مؤتمراتهم منها مؤتمر "المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني" الذي عقد سنة 1962م حضره ما يقرب من ثلاثة آلاف أسقف من كل أنحاء العالم، أشاروا فيه إلى أهمية استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، وأن ذلك يعد واجبا كنسيا، وأكدوا على ضرورة استخدامها الاستخدام الصحيح في الزمان والمكان المناسبين وأن تتوحد جميع الجهود لتفعيل هذا النشاط<sup>(3)</sup>.

وتفصيل هذه الوسائل فيما يأتي:

### 1-وسائل الإعلام المطبوعة:

وتشمل الكراسات الدينية، والصحف والكتيبات والمجلات ودورات المراسلة، والنصوص ومواد القراءة والكتابة وترجمات الكتاب المقدس.

<sup>(1)</sup> -نجاح شوشة، كيف نقاوم التنصير في العراق، مفكرة الإسلام، ( 1424هـ، 1426هـ )

.www.Islamweb.net

<sup>(2)</sup> -إيموند جوييف، الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص491.

<sup>(3)</sup> -أنظر: أحمد أبو زيد، حملات التنصير حول العالم تطور الوسائل والأساليب في مواجهة الإسلام، الدعوة، ع476، (1427هـ-2006م)، ص47.

ومما لاشك فيه أن أول الأدوات الإعلامية استخداما هي المطبوعات المكتوبة بحكم التطور التاريخي لوسائل الاتصال وكان ذلك سنة 1514م حيث أصدرت أول مطبعة عربية في أوروبا (فانون بإيطاليا)، أصدرت كتبا عن النصرانية<sup>(1)</sup>.

وفي إحصائية لسنة 2000م بلغ عدد الكتب التنصيرية 24800 كتاب، وعدد المجلات 33700 مجلة، وطبع (214934100) "ملياران ومائة وتسعة وأربعون مليون وثلاثمائة وواحد وأربعون ألف" نسخة من الإنجيل<sup>(2)</sup>، وقد ترجمت الأناجيل إلى أغلب لغات العالم.

واهم المواضيع التي يتطرق لها المنصرون في هذه المطبوعات ما يأتي<sup>(3)</sup>:

- 1- قصص الأطفال.
- 2- شرح العقيدة النصرانية.
- 3- ذكر سيرة عيسى عليه السلام ومعجزاته.
- 4- تشويه الإسلام وتحريف القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.
- 5- كتب عن تجارب بعض المنتصرين المرتدين عن الإسلام.
- 6- كتب موجهة إلى النساء والأسرة المسيحية.
- 7- الدعوة إلى حوار مسيحي إسلامي.
- 8- قصص عن بعض القديسين النصارى.
- 9- بحوث ودراسات عن أحوال المسلمين الفكرية والسياسية، والاجتماعية.
- 10- كتب لتعليم المنصرين وتدريبهم.
- 11- الدعوة إلى تدعيم النشاط التنصيري في مختلف أنحاء العالم.

وتوزع هذه المطبوعات عبر الكنائس المحلية التي تقام في الدول الإسلامية، وعبر البواخر التي ترسو في كل حين، على الموانئ، كما توزع في بواخر المسافرين أو عبر البريد وفي النوادي والمستشفيات.

(1)-انظر: وسائل الإعلام في خدمة التنصير: الشبكة النسائية العالمية، ص3: 3go. Com.2003, 2005 www.fin

(2)-أنظر أحمد أبو زيد، حملات التنصير حول العالم، مرجع سابق، ص47.

(3)-أحمد محمود أبو زيد، التنصير عبر الإنترنت، مجلة الجندي المسلم، ع118، ص3، (2005/1/1م)

## 2- وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

بتطور التكنولوجيا وظهور الإذاعة ثم التلفزيون ثم شبكة الإنترنت وظف المنصرون هذه الأدوات لأنها الأكثر والأسهل وصولاً للناس، ففي أفريقيا وحدها توجد أكثر من خمسين إذاعة تنصيرية تبث برامجها بمختلف اللهجات الأفريقية وتبلغ المحطات الإذاعية المسموعة والمرئية في العالم حوالي 1900 محطة<sup>(1)</sup>.

ولتدعيم هذا العمل الإعلامي أقيمت «عشرات المؤتمرات الإعلامية التي ضمت صحفيين، وإذاعيين، وخبراء إسلام، وأساقفة، من كل أنحاء العالم، والتي بحثت موضوع وسائل الإعلام، وتطور استخدامها والتوسع في إنشاء مؤسسات وأنشطتها في مجال التنصير»<sup>(2)</sup>.  
وقد نص المجمع المسكوني الفاتيكاني على ما يأتي<sup>(3)</sup>:

1- ينبغي إنشاء محطات إذاعية كاثوليكية، ويجب أن تكون على مستوى عالٍ من الجودة.

2- الإسراع في إعداد الكهنة والرهبان القادرين والمؤهلين لاستخدام هذه الوسائل لتحقيق أهداف الرسالة، وهنا يجب الالتزام بإعدادهم إعداداً فنياً وعقائدياً وأدبياً مناسباً.

3- يجب الاهتمام بإنشاء العديد من المدارس والمعاهد والكلية التي تتيح للصحفيين ومنتجي الأفلام ومذيعي الراديو والتلفزيون ولكل المعنيين بهذه الأمور تحصيل ثقافة كاملة مشبعة بالروح المسيحية، تنصب بوجه خاص على التعليم الاجتماعي الكنسي.

4- إنشاء مؤسسات محلية لإنتاج الأفلام السينمائية وبرامج الراديو والتلفزيون وتدعيمها وتزويدها بكافة الإمكانيات.

كما تقوم بعض المنظمات الإذاعية المسيحية بدور فعال<sup>(4)</sup>. ولقد تكتلت الإذاعات التنصيرية على شكل منظمات منها<sup>(5)</sup>:

1- الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون.

(1)- أحمد محمد أبو زيد، التنصير عبر الإنترنت، مرجع سابق، ص 1.

(2)- أحمد أبو زيد، حملات التنصير حول العالم، مرجع سابق، ص 46.

(3)- المرجع نفسه، ص 47-48.

(4)- أنظر: صلاح عزازي، 1500 ساعة من الأباطيل والتنصير، الدعوة، ع 138، (1413هـ-1993م)، ص 5.

(5)- أنظر: محي الدين عبد الحليم، إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، الشبكة الإسلامية، كتاب الأمة:

. www.Islam-web.net (25/07/06)

- 2- الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية.
- 3- الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.
- 4- المنظمة الدولية للإعلام المسيحي.
- 5- راديو الفاتيكان الذي أنشئ عام 1931م ويث بثلاثين لغة منها العربية.
- 6- صوت الإنجيل Voice of gospel (أديس أبابا بإثيوبيا).
- 7- إذاعة بالحب الأبدي نكسب أفريقيا Eternal love winning Africa.
- 8- إذاعة مونت كارلو (تعتمد الأسلوب غير المباشر الترفيهي).
- 9- إذاعة صوت طنجة بدأت سنة 1954م من طنجة حل محلها اليوم راديو عبر العالم trans world Radio وتبث من إذاعة مونت كارلو.
- 10- راديو إلوا Elwa أنشأها الأمريكان عام 1954م بمروفا عاصمة ليبيريا وبالإضافة إلى البث تنتج برامج تنصيرية أخرى توجه إلى المنطقة العربية.

أما الإذاعات العالمية المرئية الجديدة فهي:

- 1- الشبكة العالمية الأمريكية World net.
  - 2- إتحاد الإذاعات الأوروبية.
  - 3- القناة الفرنسية CFI.
  - 4- شبكة الأخبار الأمريكية CNN.
  - 5- تلفزيون الإذاعة العالمية لهيئة الإذاعة البريطانية.
- ومن بين أشهر المحطات التلفزيونية قناة الحياة، المعجزة، Sat7 وغيرها.

### 3- التنصير عبر الإنترنت:

بظهور هذه الوسيلة الاتصالية بادر المنصرون سنة 1997م بإنشاء "إتحاد التبشير عبر الإنترنت" بتمويل من مركز "بيلي جراهام"، ومهمته تتمثل في ما يأتي:

- 1- توفير برامج تدريبية للتنصير عبر الإنترنت.
- 2- تكوين شبكة من المنظمات والإرساليات.
- 3- توفير منبر جذاب وفعال وملائم للتنصير<sup>(1)</sup>.

(1)- أنظر: أحمد محمود أبو زيد، حملات التنصير حول العالم، مرجع سابق، ص48.

لا يمكن حصر المواقع التنصيرية لكثرتها وأيضاً لأن الإنترنت يتميز بتدفق للمواقع وهي تتجدد بشكل مستمر، ولكن تشير الدراسات أن تلك المواقع تفوق المواقع الإسلامية بنسبة 1200%، ونسبة المنظمات المسيحية 62%، أما المنظمات الإسلامية فنسبتها 9% فقط.

ومواقع التنصير تدعو إلى النصرانية بشكل معلن، ومواقع دردشة لا يتم الإعلان فيها عن المحاور الذي يثير قضايا معينة بأسلوب سلس لا ينتبه إليه إلا صاحب الخبرة والعلم.

إذا هذه وسائل التنصير والتي يعمل المنصرون على تطويرها من خلال أعمالهم البحثية التي يلقونها في مؤتمراتهم الدورية بعيداً عن اطلاع المسلمين عليها، ولذا يجب الحذر و الانتباه الدائمين لكل المستجدات التي يجب تتبعها على أرض الميدان.

### الخاتمة:

ومن كل ما سبق ذكره نجد أن هجمة التنصير التي يشنها الغرب لها أهداف بعيدة عن الغاية الدينية وإنما هي للوقوف في وجه انتشار الإسلام السريع، ولاستغلال خيرات الدول الإسلامية، كما أن وسائلهم غير مشروعة لأنها تعتمد على طرق ملتوية وغير أخلاقية في كثير الأحيان – كما سبق بيانه-.

إن دعوة كهذه في أهدافها ووسائلها يجب أن تقيم في إطار مفهوم الإسلام لحرية العقيدة وهذا لبيان مدى قبولها أو رفضها، فهذا ما يبرر به المنصرون أعمالهم ويجعلونه مدخلا لأعمالهم وهو أن الحرية الدينية تقتضي عدم الوقوف في وجه نشاطهم التنصيري وفي هذا يستغلون قوانين حقوق الانسان التي صاغوها بأنفسهم لتحقيق أهدافهم ، وحتى طرقهم التنصيرية التي سبق بيانها فهي بعيدة كل البعد عن توفير المناخ المناسب لحرية الاختيار ، فشتان بين دعوة الاسلام التي أساسها عدم الاكراه على اعتناقه ، والتنصير الذي أساسه الاكراه المعنوي و المادي كما أسلفنا.

وأخيراً نقول يجب أن تواجه هذه الحركة بشكل منظم ومدروس من قبل الأفراد و المؤسسات على اختلاف طبيعتها لحماية لأمتنا من أطماع الغرب.

## قائمة المصادر و المراجع

### 1- الكتب

1. -بوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، ط1، (1417هـ-1996م)،
2. -جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان، (د.ط)، (1402هـ-1982م).
3. -جوناتان ديلي سميث، ما الحروب الصليبية، ترجمة محمد فتحي الشاعر، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1999م،
4. -رفعت سيد أحمد، هذا الشرق الأوسط الكبير، الهلال، ربيع الأول ( 1425هـ-2004م)،
5. -سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص89.
6. -سعيد محمد أحمد باناجة، دراسة مقارنة حول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ونصوص الميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والثقافية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1406هـ-1985م).
7. -عدنان محمد أسامة، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، (رجب 1424هـ)،
8. -علاء ظاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية، مركز الدراسات العربي الأوروبي، دار بلال، بيروت، ط1، 1998م.
9. -فارس اشتي، الإعلام العالمي: مؤسساته، طريقة عمله وقضاياها، دار أمواج، بيروت، لبنان، ط1، 1996م،
10. -فيليب هـ، فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، (د.ط)، 1958م.
11. -محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، بيروت، ط1، (1420هـ-2000م).

12. -محمد السماك، موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، (1420هـ-1999م) .
13. -محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الدار العربية للكتاب، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1979م.
14. -محمد زين العابدين محمد الطشو، التبشير في العالم الإسلامي وأهدافه وآثاره، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، (1407هـ-1987م)، ص74. (غير مطبوعة).
15. -محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، دار الرشاد، القاهرة، ط3، (1419هـ-1998م).
16. -محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها، مؤسسة الوراق، عمان، (1421هـ-2000م).
17. -ممدوح حسنين، مدخل الى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، (1416هـ-1995م) .
18. -مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، دار الحديث، القاهرة، (1415هـ-1995م)
19. -ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج11، دار الجيل، بيروت، جامعة الدول العربية، تونس، (1409هـ-1998م).
20. -محمد بن موسى الجهمي، التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية - دراسة عقديّة (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ.
21. -محمد الجوهري، حمد الموصي، العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ط1، (1422هـ-2002م)،
22. -زيداد أبو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي، دار عمار، الأردن، ط2، (1409هـ-1989م).

23. أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد الباقي، دار مدني، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)
24. -ابراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، بيسان للنشر و التوزيع، بيروت ،لبنان، ط5، (1431هـ-2010م)،
25. ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (د،ط)، (399هـ-1979م).
26. -ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف، (د،ط)، (د، ت).
27. -الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، (د.ن).
28. -الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (د.ن) .
29. البخاري ،أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مطبعة الحلبي، مصر، (د،ط)، 1345هـ.
30. بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م.
31. التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، دار مارك (Marc)، كاليفورنيا، (د.ط)، (د.ت).
32. جون ميرل، رالف لوينشتاين، الإعلام وسيلة ورسالة، تعريب ساعد خضر العزالي الحارثي، دار المريخ، الرياض، السعودية، (د.ط)، (1409هـ-1989م).
33. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
34. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871م، مطبعة دحلب، الجزائر.

35. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، (1418هـ-1998م)، كتاب الحاء،
36. سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، مصر، (د.ط)، (د.ت).
37. -سلمان سلامة عبد الملك، أضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، (1415هـ-1994م).
38. سمير السيد محمد السيد، إرساليات التنصير الأجنبية في مصر وموقف المسلمين منها، دراسة وثائقية من خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، رسالة دكتوراه تحت إشراف عبد الله عبد الحي محمد، كلية أصول الدين، القاهرة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، سنة (1417هـ-1997م).
39. -صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
40. -عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، المعارف، الإسكندرية، (د.ت)، (د.ط)،
41. عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، دار المعارف، الاسكندرية، (د.ت)، (د.ط)، ص149.
42. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، دار العلم، دمشق، ط5، (1418هـ-1997م)،
43. -كولن داي، الوصول الى التائبين،
44. محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، بيروت، ط1، (1420هـ-2000م).
45. -محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية و التبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط1، (1410هـ-1989م)

46. محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالف (الاستشراق، التبشير والاستعمار)، دار الوفاء، المنصورة، ط2، (1408هـ-1988م).
47. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)
48. محي الدين الألوائي، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليها، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (1408هـ-1987م).
49. مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، ط1، (1424هـ-2003م)،
50. مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1986م،
51. ملفين ل. ديفلير، ساندرابول، روكيشنت، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، (د.ت).

## 2- المجلات

52. -إبراهيم بن محمد الحقييل، التنصير لم يكن غائبا، البيان، ع154، (1421هـ-2000م).
53. -أحمد محمود أبو زيد، التنصير عبر الإنترنت، مجلة الجندي المسلم، ع118، ص3، (2005/1/1م) [www.Muslim.naseej.com](http://www.Muslim.naseej.com)
54. -إسلام محمود، حملة تنصير في العراق تسلل بين ركاب السياسة، الفرقان، ع277، (1424هـ-2004م)
55. -إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التنصير ، [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)
56. -الدعوة ، مأساة المسلمين في مدينة بيلينا، العدد 1425، (1414هـ-1994م).
57. -الدعوة، جذور الحركة التنصيرية في العالم الإسلامي، ع1397، (1414هـ-1993م).

58. <sup>(1)</sup>-الدعوة، في إطار حملة مكثفة للتصوير، ع 1413، (1414هـ—  
1993م).
59. -الدعوة، مناطق الانفجار في العالم فتش عن الكنيسة، ع1387،  
(1413هـ—1993م).
60. -الدعوة: 75 جمعية تنصيرية في بنغلاديش، العدد 1431، (1414هـ—  
1994م).
61. <sup>(1)</sup>-المجتمع، القوى السياسية والشعبية المصرية تلقن اللجنة درسا في الوحدة  
الوطنية، العدد 1444، (1422هـ—2001م).
62. -حسام تمام، حوارات الأديان ضرورة إنسانية أو مؤامرة عالمية، إسلام أون  
لاين نت [www.Islam online.net](http://www.Islam online.net)
63. -عبد الرحمن جمهور، من الظلمات إلى النور، البيان، ع154،  
(1421هـ—2000م).
64. -عصام العريان، الكنيسة المصرية والبابا شنودة في مواجهة الدولة، المجتمع  
العدد 1633، (20 ذو القعدة 1425هـ—11-2005م).
65. -فوزي عبد القادر الفيشاوي، التصير الخطة النحكمة لاحتواء العالم  
الإسلامي، المنهل، العدد 535، (1412هـ—1996م).
66. -فوزي عبد القادر الفيشاوي، المنصرون قادمون، المنهل، ع535،  
(1417هـ—1996م).
67. -لطفی عبد اللطيف، مدراس التصير في العالم الإسلامي، الدعوة،  
ع1420، (1414هـ—1993م).
68. -ماجد عبد السلام إبراهيم، النشاط التصيري في بنجلاديش أساليب  
ومواجهة، حولية كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، العدد 15، ج2،  
(1422هـ—2001م)
69. -محمد أحمد حبيب، أمريكا ونحن والعمل الخيري، إحصائية أرقام، أفكار  
وتوصيات (2005/04/06م) [www.SaiiD.net](http://www.SaiiD.net)

70. -محمد يحيى، حوار الأديان بين المظهر والجوهر، البيان، ع150، (1421هـ-2000م)،
71. -مسعود الزواحو أديوجو، من تجرّبي مع النصرانية، البيان، عدد 87، (ذو القعدة 1415هـ-أبريل 1995م).
72. -مفكرة الإسلام، كيف يقام التنصير في العراق، 15 ذي الحجة 1425هـ، 25 يناير 2005 م [www.Islamweb.net](http://www.Islamweb.net).
73. <sup>(1)</sup>-نجاح شوشة، كيف نقاوم التنصير في العراق، مفكرة الإسلام، (1424هـ، 1426هـ) [www.Islamweb.net](http://www.Islamweb.net).
74. <sup>(1)</sup>-وائل عبد الغني، أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة (1920-1980م)، البيان، ع180، (1423هـ-2002م)،
75. <sup>(1)</sup>-يحيى أبو زكريا، المؤسسات التي تعنى بتشريع الإسلام في الغرب، البيان، العدد 180، (1423هـ-2000م).
76. إبراهيم رفعت، أنقذونا من النصارى، الدعوة، ع1415، (1414هـ-1993م).
77. أبو إسلام أحمد عبد الله، كيف ينصر المسلمون، البيان، ع128، (1419هـ-1998م).
78. أحمد أبو زيد، حملات التنصير حول العالم تطور الوسائل والأساليب في مواجهة الإسلام، الدعوة، ع476، (1427هـ-2006م)، ص47.
79. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، الحوار الإسلامي النصراني، البيان، ع184، (1423هـ-2003م).
80. أسبوعية السفير تنصير طالبي اللجوء في النرويج، من 19 إلى 25 رجب الموافق لـ3 إلى 9 سبتمبر 2004، العدد 23
81. بدر حسن الشافعي، جيش الرب في أوغندا، المجتمع، العدد 1635، (1425هـ-2005م).

82. جيهان سليم، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، المستقبل العربي، عدد 7، 2003م
83. د.أوعمران، الخطر المسيحي في نيجيريا، العالم الإسلامي، ع1889، (1426هـ-2005م).
84. الدعوة، أطفال المسلمين للبيع، العدد 1390، (1413هـ-1993م).
85. الدعوة، برامج متقدمة لرعاية المنصرين وإنتاج المواد التنصيرية، العدد 1554، (1417هـ-1996م).
86. الدعوة، خطة جديدة للتنصير، العدد 1374، (1413هـ-1993م).
87. الدعوة، ظاهرة التطرف النصراني في إفريقيا، العدد 1540، (1416هـ-1996م).
88. ستيفن نيل، مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية، تعريب نبيل صبحي، مجلة الأمة، ع17، (1482هـ-1982م).
89. سليمان الصالح، مقال حول دراسة للدكتور عبد الرحمن السميطة، الدعوة، العدد 1597، (1418هـ-1997م).
90. سيدي غالي لو، التنصير في إفريقيا، البيان، ع154، (1424هـ-2000م).
91. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء، البيان، ع152، (1421هـ-2000م).
92. صلاح عزازي، 1500 ساعة من الأباطيل والتنصير، الدعوة، ع138، (1413هـ-1993م)
93. عبد الرحمن أبو عوف، وثيقة تسمح بالتنصير بصورة جديدة في العالم الإسلامي، الفرقان، العدد 341، (1426هـ-2005م).
94. فرست مرعي، حقيقة التغلغل الصهيوني شمال العراق؛ الإرساليات الإنجيلية عيون للصهاينة، المجتمع، العدد 1633، (20 ذو القعدة 1425هـ-2004/1/1م) /

95. الفرقان، الأيدي الخفية وراء تفاقم ظاهرة التنصير في الجزائر، العدد 236، (1414هـ-2003م)،
96. اللواء، مسلمون تنصروا من أجل الإقامة "معسكرات اللجوء بالنرويج دور للتبشير"، ع1766، 3 تموز 2007: www.Al-liwa.com.
97. ليلي بيومي، آليات الهيمنة الأمريكية على مقدراتنا السياسية والاقتصادية، الفرقان، العدد 338، 1426هـ، أبريل 2005م،
98. -محمد إبراهيم الفيوم، الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م
99. محمد بن عبد الله السلومي، السائحون على الكوارث، البيان، العدد 185، 1424هـ، مارس 2003م، ص67. والمجتمع، نشاط تنصيري تحت ستار إغاثة منكوبي زلزال آسيا، العدد 1634، 1425هـ، يناير 2005م
100. محمد يحيى، الإسلام والنصرانية نظرة إستراتيجية، البيان، ع154، (1421هـ-2000م)،
101. محي الدين عبد الحليم، إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، الشبكة الإسلامية، كتاب الأمة: www.Islam-web.net (25/07/06).
102. مصطفى فوزي غزال، الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير، جدة، (د.ط)، (د.ت).
103. ممدوح طنطاوي، الحروب الصليبية الجديدة، الوعي الإسلامي، العدد 378، (صفر 1418هـ-يونيو 1997م).
104. وسائل الإعلام في خدمة التنصير: الشبكة النسائية العالمية،: 3go. Com.2003, 2005 www.fin

- 106- M Mannuel de politique musulmane pare un Afriquain, édition Bassard 1925/ d'après Jules Sicard, Le monde Musulman dans les possessions françaises 2<sup>eme</sup> édition, librairie coloniale et orientaliste larose, paris 1931,
- 107-Paul lesourd, l'œuvre civilisatrice et scientifique des missionnaires catholiques dans les colonies françaises, désclée de brouwer et cie, paris, 1931,
- 108- Article l'aliance des civilisations sécurité internationale et démocratique cosmopolite, htm georges corn. Com.
- 109- M.C.Darest, histoire de France T2, 3<sup>eme</sup> Edition, paris, librairie plon, paris 1884,.
- 110-Œuvres Missionnaire Froncophone, [www.temanet.org/ liste org. htm](http://www.temanet.org/liste.org.htm)
- 111-Mgr: leon-joseph suenens, L'église en état de Mission, desclée de Brouwer, 2<sup>eme</sup> édition 1955
- 112-George gayau, La France missionnaire, société de l'histoire nationale, librairie plon, paris 1948.
- 113- See conferenci on world mission and evangelisme, alheis, greece 12-19 May 2005, [www. Oikoumene. Org/pr/documentation](http://www.Oikoumene.Org/pr/documentation).
- 114-Armond olichon, Les Missions: Histoire de L'expantion du catholicisme dans le monde, librairie Blond et Gay, paris,.
- 115 Déclaration D'Amsterdam: une charte pour l'évangélisation au 21<sup>eme</sup> siècle. Publier le 27Mai 2003, [www. FORUM d'évangélistes .org](http://www.FORUMd'évangélistes.org).